الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة عمار ثليجي –الأغواط–

كلية الآداب واللغات

قـــســـــم:اللغة والآداب العربي

مذكرة ماستـــــــــــــــــــر

تقديم الطالبة :ورنيقي آمـــــــــــــال

ميدان:اللغة والأدب العربي

شعبة :دراسات أدبية

تخصص:تحليل الخطاب الأدبي قديما وحديثا

بحث مقدم لنيل شهادة الماستر الموسومة بـــــ:

أدب الترسل عند محمد الخضر حسين الجزائري

دراسة فنية تحليلية لرسائله

أعضاء اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
د.بوداود وذناني	أستاذ محاضر"أ"	الأغواط	رئيسا
د.لخضر بن السايح	أستاذ محاضر "أ"	الاغواط	مناقشا
د.ابو بكر مرزوق	أستاذ محاضر"أ"	الاغواط	مشرفا و مقررا

السنة الجامعية 2016-2017

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة عمار ثليجي –الأغواط–

كلية الآداب واللغات

قـــســـــم:اللغة والآداب العربي

مذكرة ماستـــــــــــــــــــر

تقديم الطالبة :ورنيقي آمـــــــــــــال

ميدان:اللغة والأدب العربي

شعبة :دراسات أدبية

تخصص:تحليل الخطاب الأدبي قديما وحديثا

بحث مقدم لنيل شهادة الماستر الموسومة بـــــ:

أدب الترسل عند محمد الخضر حسين الجزائري

دراسة فنية تحليلية لرسائله

أعضاء اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
د.بوداود وذناني	أستاذ محاضر"أ"	الأغواط	رئيسا
د.لخضر بن السايح	أستاذ محاضر "أ"	الاغواط	مناقشا
د.أبو بكر مرزوق	أستاذ محاضر"أ"	الاغواط	مشرفا و مقررا

السنة الجامعية 2016-2017

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـــــــــــــــــــــداء

أتقدّم بالشكر الى القلب الحنون، التي من كانت بجانبي بكل المراحل، التي تحمّلت معي المشاق، وكانت شمعة تحترق لتنير دربي الى " **أمّــــــــــــــــــــــــــــي** " الحبيبة، حفظك الله ورعاك، ودُمتي لي ولإخوتي تاج فوق رؤوسنا. والى روح " **أبــــــــــــــــــــــــــي**" الغالي رحمه الله الذي علمني أن أقف، وكيف أبدأ الالف ميل بخطوة.

لإخوتي الذين كانوا لي نعم السند "فاطمة الزهراء وزوجها الكريم لخضر عجلات، عبد الرحمن، عبير، محمد حفظكم الله ورعاكم.

والى أعمامي الكرام أصحاب الفضل الكبير علي" احمد الشايب، الحاج محمد، مداني، حميّة، التومي. والى جميع أفراد العائلة كل واحد باسمه .

لمن أمسك بيدي وعلمني حرفا...حرفا... سأهدي له نجاحي اليوم.

ورنيقـــي آمـــال

شُكـــــــــر وتـــقـــدِير

أرفع عميق الوداد وصافي المحبة والتقدير، وخالص

الوفاء والشكر، إلى أستاذي الدكتور "أبو بكر مرزوق"

الذي شملني بعظيم كرمه واحسانه، وأخذ بيدي في دراستي

الجامعية وأشرف على هذا البحث وعمل على إحتضانه

حتى يرى "النور"

مقدمة

لقد شهدت الرسائل الفنية بأنواعها نهضة جلية، فأصاب هذا الفن النثري تطورا واسعا في المحتوى والأسلوب على السواء، وتمثل هذا في تنوع اتجاهاته ومضامينه ولا شك أن عامل الظروف ومقتضيات الحال ساعد على بروز هذا الفن نظرا لأهميته، ومما يبرهن على هذا كله، هو كثرة الكُتاب الذين شاركوا في موضوعات عدة أدبية واجتماعية وسياسية

فمن يتقصى تراث الجزائر يجده يزخر بكم هائل مازال في طي النسيان، وفي هذا الفن برع عديد من العلماء والكُتاب والشعراء، كانت لهم حضور ملفت، وتبوأ كثير منهم أعلى المراتب الأدبية أمثال "الشيخ محمد الخضر حسين الجزائري "

وقد قصدنا من بحثنا هذا تسليط الضوء على العلامة الفقيه والخطيب المدرّس، واللغوي المحاضر الذي دافع طيلة حياته عن مقومات الأمة، حيث كان مصرحا بعروبته متخّذا من الدين أداة لنصرته

ومن هنا جاءت رسائله زاخرة بالمعاني الدينة

وترجع أسباب اختيارنا لموضوع البحث والتفكير فيه، إلى دوافع ذاتية، ومقتضيات موضوعية، ترتبط الدوافع الذاتية أني قد لاحظت عزوف أغلب مواضيع الرسائل في دفعتي عن مواضيع النثر، إن لم اقل أهملته تماما والميل إلى الجانب الشعري، فاخترت لنفسي أن أخوض غمار هذه التجربة والاطلاع على تراثنا الأدبي والفكري الذي لم ينل حقه من الرعاية والإهتمام

أما المقتضيات الموضوعية فمردّها إلى أنه لابدّ من تناول موضوعات هادفة، تزخر بالقضايا المعرفية والتربوية والفنية، مما من شأنه أن يرفع شأن الأمة.

فحاولت في عملي هذا، تقصي جوانب توظيف الجانب الإصلاحي في رسائله بغية دراسته ومحاولة القبض على جماليات نصه

وعليه فإننا نصوغ إشكالية البحث على النحو التالي:

– ما لمقصود بمفهوم أدب الترسّل؟ وكيف تعامل محمد الخضر حسين مع هذا الفن؟

ويكون هدف البحث متمثلا في:

-تحديد وضبط مفهوم أدب الترسل أولا

-التعريف بأصول محمد الخضر الحسين الجزائري وأصوله العربية الضاربة في التاريخ الإسلامي، وتعريف الناشئ الجزائري بهذه الشخصية العظيمة، والدور الفعال الذي قامت به في سبيل خدمة الدين والوطن

-تحليل مضمون هذه الرسائل والولوج إلى عناصرها وأساليبها

أما عن المنهج المتبع، فقد استعنت بالمنهج التكاملي، فاستندت بالمنهج الاجتماعي في ربط المادة بالواقع الذي عاشه، والمنهج النفسي للوقوف على رؤية الشيخ محمد الخضر حسين، إضافة الى المنهج الوصفي

وقد استعنت في هذا البحث بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها

-موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين الجزائري لـــــــــــ " **علي الرضا الحسيني** "

-أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن الهجريين لـــــــ " **الطاهر محمد توات** "

-الفن ومذهبه في النثر العربي لـــــــــــــــــــــــدكتور " **شوقي ضيف** "

وجاءت خطة البحث على النحو التالي:

مقدمة: بينت فيها أهمية الموضوع وسبب إختيار الموضوع بالإضافة إلى عرض موجز لأهم المصادر التي اعتمدت عليها لإنجاز هذا البحث. **أما المدخل** فكان نظري جاء فيه تعريف الترسل ونشأته والعناصر التي يشكل منها وأبرز كُتّابه

أما الفصل الأول فجاء نظري، بعنوان سيرة حياة محمد الخضر حسين الجزائري، وتطرقت فيه إلى التعريف بالشيخ محمد الخضر حسين فعرّفت عن نسبه ونشأته ومكانته العلمية وأهم محطاته الفكرية والأدبية

أما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان، دراسة فنية تحليلية لبعض رسائل محمد الخضر حسين كان نظريا تطبيقيا، حيث تطرقت إلى مفهوم الرسائل الاخوانية والديوانية وخصائص كل منهما بحيث تناولت الأسلوب والمضمون لهذه الرسائل واستخراج أهم الجوانب الفنية الموجودة بكثرة

وكأي بحث أكاديمي لا يخلو من عوائق وصعوبات تعترض سبيل الباحث، فمن الصعوبات التي واجهتني في البحث، ندرة الدراسات فيما يتعلق برسائل الخضر وعدم تمكننا من الحصول على بعض

المراجع الهامة لعدم توفرها في المكتبات الجامعية. ولا نتعلل بضيق الوقت، ذلك أن بحثا متواضعا من هذا القبيل

قد أنجز على خلفية ما هو متاح من حيّز وقتي قد يبدوا قليلا على ذلك الاتقان والتفصيل، وتلك الجدية الأكاديمية الصارمة، المطلوبة، لنتعلل بما سيكون –نظرا لهذا–من تسامح واغضاء عن الكثير

ولا يسعني في الأخير إلا أن أتقدم بخالص الإمتنان وجزيل الشكر، وبالغ الوفاء إلى أستاذي المشرف الدكتور " أبو بكر مرزوق " على توجيهاته، وثقته، وصبره العميم، وفضله الكبير.

مدخـــــــل

تمهيد: يعتبر فن الرسائل عند العرب من الفنون الأدبية القديمة وله صفحات مضيئة في تاريخ العربي ازدهر في القرنين الثالث والرابع الهجريين وفيهما انتشر هيبته، وقد ألفت فيه كتب ودواوين كثيرة. ونهج كل أديب منهجا يختص به

وهو «فن نثري جميل يظهر مقدرة الكاتب وموهبته الكتابية وروعة أساليبه المنمقة» [1]

ولا نستطيع أن نعطي تعريفا دقيقا لمفهوم " الترسل"، مالم نقف على دلالته المعجمية في الصورة التي عرفت بها (الرسالة)

1) مفهوم الترسل

أ) **لغة:** الترسل كلمة مشتقة من "**رسل**"، فالراء والسين واللام (ر.س.ل) جذر يتفرع منه ألفاظ يتبعها معان ودلالات وعند الوقوف على معاجم مختلفة تبين لنا ما يلي:

جاء في لسان العرب **لابن منظور** في باب الراء: «وراسله مراسلة، فهو مراسل و رسيل والترسل كالرسل والترسل في القراءة والترسيل واحد، قال: وهو التحقيق بلا عجلة» وفي موضع ثان قال: «الترسل من الرسل في الأمور والمنطق كالتمهل والتوقر والتثبت، وجمع الرسالة الرسائل.» [2]

كما جاء في مختار الصحاح في مادة رسل: «راسله مراسلة فهو مراسل ورسيل، وأرسله في رسالة فهو مرسل (بفتح السين) ورسول والجمع رسل والرسول أيضا ك الرسالة» [3]

أما في أساس البلاغة "**للزمخشري**" فقد ذكر في باب "رسل" ما يلي: «راسله في كذا. وبينهما كذا. وأرسل الله في الأمم رسولا» [4]

---

[1]–الموسوعة العالمية العربية، حرف الراء، ص 202

[2]– ابن منظور لسان العرب، مادة رسل

[3]–الرازي، مختار الصحاح مادة رسل

[4]– الزمخشري، أساس البلاغة، مادة رسل

أما الرسالة فتعريفها لغة «هي كل ما يرسل أو هي الكلمة شفوية أو مكتوبة يبلغها الرسول أو يحملها إلى من ترسل إليه، وهذه الكلمة تختلف طولا وقصرا على حسب موضوعها» [1]

ب) اصطلاحا: إن الترسل مصطلح أدبي، يقوم على ترجمة ما يدور في العقل من كلام حول مواضيع معينة على شكل رسائل، قد تكون رسمية أو إخوانية، أو أدبية تصدر من كاتب يحاول أن يبسط من خلالها ما يريد على شكل أفكار متتابعة، يترجمها لكلمات يؤلف بينها لتكون جملا وفقرات بأسلوب فيه تؤدة وسهولة ورفق من المرسل إلى المرسل إليه[2]

ومنهم من يقول «الترسل من المصطلحات الأدبية المولدة، ويراد به كتابة الرسائل»

ومنهم من يعرفه «هو فن قائم على خطاب يوجهه شخص إلى شخص آخر أو يوجهه مقام رسمي إلى مقام رسمي آخر» [3]

وهكذا نجد أن الترسل يأخذ معنى الكتابة والإنشاء وفي ذلك يقول القلقشندي «فأما كتابة الإنشاء فالمراد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام، وترتيب المعاني من المكاتبات، والولايات والمسامحات الإطلاقات منا يثير الاقطاعات، والهدن، والأمانات الإيمان ما في معنى ذلك ككتابة الحكم وغيرها» [4]

أما حسين علي محمد فيعرفها بقوله: «هي فن من فنون النثر القولية، عرفها العرب منذ القدم، وهي مثل فنون النثر الأخرى (القصة. المسرحية. السيرة الذاتية...الخ) لها خصائصها المميزة التي تجعلها فنّا قائما بذاته» [5]

---

[1]– عبد العزيز عتيق، في النقد، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ط2،(1972م–1391ه) ص 221

[2]بن غوتي خيرة+عبد اللاوي فتيحة، فن الترسل في العهد الرستمي، مذكرة ماستر في الأدب الحديث، ج تلمسان، ص 13

[3]– حسين غالب، بيان العرب الجديد، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1971، ص 181

[4]–القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب المصرية، القاهرة (1340ه–1922م)، ص 54

–حسين علي محمد، التحرير الأدبي دراسات نظرية و نماذج تطبيقية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط6،(1426ه–2005م) ص 151[5]

2) مفهوم أدب الترسل: يراد بالترسل كل أدب قيل أو كتب بنية التبادل الخطابي، فيما إستقر عند الناس في الرسائل الرسمية (الديوانية) و (الاخوانية)، خصوصا ولعل من المستخدمين هنا أن نورد تعريفا لهذا الجنس الإنشائي.

إن الترسل أو المراسلة أو المكاتبة ألفاظ مترادفة إذ أنها جميعا تدل على معنى واحد وهو التخاطب بالكتابة أو بلسان القلم[1]

3) تطور أدب الرسائل: إن العامل الأساسي الأهم و الذي كان وراء نشأة أدب الرسائل و تطوره تطورا كبيرا هو الإسلام ، و ما تبعه من الفتوحات ، و التي أدت بدورها إلى إحداث تطورات في الميادين السياسية و الاجتماعية و الثقافية و غيرها و ذلك نتيجة الامتزاج بين الشعوب المجاورة للعرب و غيرها .إن وجود الكتابة الفنية و تطورها و من ضمنها أدب الرسائل إنما هو ثمرة من ثمرات الإسلام و حضارته لأن الظروف اقتضت منذ بداية ظهور الإسلام إلى استخدام الرسائل فهذا النبي يراسل أولي الأمر في الداخل و الخارج للدخول في الدين الجديد. وكان من الطبيعي أن يستخدم كُتابا يملي عليهم ما يوصي إليه، وحسب إحصاء جديد فإنه استخدم قرابة خمسة وأربعين كاتبا[2] وهؤلاء خلفاؤه من بعده يستخدمون كُتابا ويملون عليهم ما يهم شؤون المسلمين وحياتهم سارت الأمور هكذا إلى أن أسس الأمويون ديوان الرسائل من ضمن الدواوين الأخرى في عهد معاوية بن سفيان[3]

ثم تطور الديوان، وتطور أدب الرسائل ذلك التطور الذي عرفناه عليه في القرن الرابع.

وعليه فقد أصبح للرسائل قيمة كبرى في المجتمع الإسلامي ولا سيما الرسمية منها، وهذا نظرا لدورها المهم في تنظيم الحياة الدينية والدنيوية للمسلمين لهذا كله فإننا قد وجدنا الكثير ومنذ القديم ممن اهتموا بهذا النوع من الفنون النثرية حيث اعطو له تلك القيمة الكبرى في مجال نقدهم، إذ راحوا يخصصون مؤلفات كانت قد شاركت بصفة نهائية فعالة في الموضوع. وفي نفس الوقت

[1]-القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ص 54

[2]- عز الدين إسماعيل، المكونات الأولى للثقافة العربية، مطبعة الأديب البغدادية 1972 ص-119

[3]-د/حسن نضار، شاة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،1954،ص43

كانت مجدية في حركة النقد بصفة عامة، وفي النقد النثر بصفة خاصة، وكان محورها الرسائل بشقيها الرسمي والأدبي في بعض الأحيان الموازنة بين فن الترسل والخطابة وممن حاولوا التنظير أو التقعيد لفائدة هذا الفن نذكر منهم: عبد الحميد الكاتب في رسالته للكتاب وإبراهيم بن المدبر (279ه) في رسالته العذراء، وابن الصيرفي (550ه) في كتابه قانون ديوان الرسائل وابن الأثير (637ه) في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر [1]

أما في بلدان المغرب والأندلس فنجد على سبيل المثال: الحُمَيدي (448ه) في كتابه تسهيل السبيل إلى تعلم الترسيل، وابن عبد الغفور الكلاعي المتوفى قبيل المنتصف الأول من القرن السادس في كتابه إحكام صنعة الكلام ابن الآبار (658ه) في كتابه أعتاب الكتاب

ومما لا شك فيه أن الجمع والتدوين يدل على القيمة الكبرى لتلك الرسائل ولاسيما من الناحية الشكلية، لأن في هذا العصر يعنى الكُتاب بالصياغة اللفظية أكثر من عنايتهم بالمعاني.

وكثرة المؤلفين والمؤلفات في أدب الرسائل دليل قاطع على أن هذا الأدب كانت له أهمية ومنزلة كبرى في المجتمع الإسلامي ولاسيما منه الجانب الرسمي المتمثل في الرسائل، التي كان كُتابها غالبا ما يترأس منصب الوزارة يتسمى بذي الوزارتين نظرا لتقلده منصبا ثقافيا وسياسيا في آن واحد

4) عناصر الرسالة وبنياتها: إن الدراسة الفنية للرسائل الرسمية والأدبية تتمثل في هيكلها أو في بنياتها النموذجية كذلك في الأسلوب والذي نعني به تلك الأساليب الشعرية المستخدمة في الرسائل هذا إضافة إلى الصور الفنية أو البلاغية البنية النموذجية للرسائل ولاسيما الرسمية منها تتشكل من الأجزاء أو العناصر التالية:

-البسملة للتصلية على النبي، وعلى أله وصحبه

-ذكر المرسل، والمرسل إليه، والدعاء لهما

[1]-الطاهر محمد توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن، ديوان المطبوعات الجامعية،1993، ص 79

-التحية والتحميد

-البعدية

-الحمدية

-التصلية

-ايراد خطبة بما فيها من دعاء

-ذكر مكان كتابة الخطاب، والدعاء له بالحماية

-ذكر تاريخ الرسالة، وهذا يكون في بعضهما

ولكن سادها بعض التغيير وهذا كان يتم عن طريق التعديل أو الحذف أو التقديم أو التأخير[1]

أ) **بنية المقدمات:** عرف البناء الهيكلي للرسالة تطورات مختلفة خلال مسيرته في تاريخ الأدب العربي منذ رسالة عبد الحميد الكتاب إلى موسوعة أبي العباس القلقشندي مرورا بغيرهما من المؤلفات التي نظّرت لهذا اللون الأدبي و عن هذا الاختلاف يقول الكلاعي « و نظّرت... أعزك الله فيصور الرسائل و استفتاحها فوجدتها أيضا تختلف »[2] و مقدمات الرسائل ديوانية كانت أم اخوانية تشمل عادة بعد البسملة و الصلاة على النبي-صلى الله عليه و سلم- على المرسل و المرسل إليه، و تتضمن الدعاء إضافة إلى التحية التي تذكر قبل البعدية و قبل الختام. و تختلف استفتاحات الرسائل، و يختار الاستفتاح المناسب لمترلة المرسل إليه فقد يذكر مقدما عن المرسل بصيغة : لفلان من فلان و قد يؤخر ذكره فيكتب من فلان لفلان ، و تكون في حالات أخرى بإيراد كنية المرسل إليه أو رتبته ، غير أن كل الاستفتاحات كانت تراعى فيها الجودة و البراعة لأنها تقع في البداية و هي أول ما يطرق السمع من الكلام فيكون داعية إلى الانشراح و إثارة انتباه المتلقي، و قد كان يُلجَا إلى المنظوم فتبدأ الرسالة بأبيات شعرية لكتابها أو لغيره لتدل على المضمون

[1]-المرجع نفسه ص 381

[2]-بن غوتي خيرة+ خيرة عبد اللاوي، فن الترسل في العهد الرستمي، مذكرة ماستر، ص 35

العام لها و تختصره في كلماتها ، و كثيرا ما يلجأ الكتاب إلى الإشارة لغرض الرسالة في مطالعها و مقدماتها كعملية ربط و حسن تخلص[1]

ب) صيغ الانتقال إلى أغراضها (الرسالة): إن التخلص من المطالع أو الانتقال إلى الغرض المقصود والذي يتمثل في التعابير والألفاظ الخاصة المقرونة بالدعاء مثل: «وبعد فكتبه العبد كتب الله لهما (الحضرة) سعدا قائما» و «إنا كتبنا إليكم و إلى الله وفود البشائر عليكم، وضاعف ضروب المسرات عليكم» و «كتابنا هذا إليكم من حضرتنا العلية وقد افترّ بالبشر ثغرها، وازدان بالنصر جيدهما وعمرت بالمسرات أقدارها» «و إلى هذا والى الله بقاءكم»

أما إذا كانت الألفاظ "كتب"و"كتبنا"و"كتابنا" تدل على الانتقال إلى الغرض أو الموضوع المتمثل في هيكلة الرسالة فإن لفظ " و إلى هذا" يدل على دلالة قاطعة على الدخول و بصفة مباشرة في صميم الموضوع[2] و قد تنوعت المضامين في الرسائل بنوعيها–الديواني و الإخوانية– ومست مختلف جوانب الحياة السياسية و الاجتماعية، فكان كتاب الدواوين يكتبون بتولية القادة و القضاة و الأمراء و يكتبون بمناسبة نصر جيوش المسلمين و التهنئة بذلك و في الاخوانية يتبادل الأصدقاء الرسائل و يتطرقون فيها إلى الشوق و الاعتذار و التهنئة بالزواج و المولود الجديد و التعزية و الشكر و الدعوة إلى حضور مناسبة من المناسبات و غيرها من الموضوعات

جـــــ) بنية الخواتم والنهايات: أما الختام فيكون في الغالب بلفظ "السلام" أو بتعبير "رحمة الله وبركاته" وأنه يكون مسبوقا بالدعاء، وفي هذا الصدد يقول **الدباغ الفاسي** في ختام رسالته إلى ابن الأحمر قائلا:" والله تعالى يبقي بركته، ويديم عافيته ويتمم ما جنحت إليه طباعه، وسارع إلى تهذيبه من التواليف الشريفة، والتصانيف المنيفة يرعه، والسلام الاتم يعتمد كماله، ورحمة الله وبركاته. من معظم قدره احمد بن محمد الدباغ"[3]

[1] – نقلا عن أمنة الدهري، الترسل الأدبي بالمغرب، ص 37

[2] –الطاهر محمد التوات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن، ص (390-391)

[3] -نثير النجمان، أعلام المغرب والأندلس، تح محمد رضوان الداية 2 (1987م-1407ه)، ص 401

هذا ومن الملاحظ أن الدعاء يسبق دائما وابدأ التحية، وذلك في كل الرسائل سواء كانت رسمية أم أدبية. أما الصيغة نفسها فلقد وجدناها في الرسائل الأدبية لكن بإضافة التاريخ الممثل في اليوم والشهر والسنة مثال ذلك رسالة ابن خلدون إلى الخطيب والتي يقول في ختامها « والله يلحقكم جميعا رداء العافية والستر، ويمهّد لكم محل الغبطة والأمن، ويحفظ عليكم ما أسبغ من نعمته،ويجزيكم على عوائد لطفه وعنايته، والسلام الكريم يخصكم من المحب الشاكر الداعي الشاق لشيعة فضلكم: عبد الرحمان بن خلدون، ورحمة الله وبركاته في يوم الفطر عام اثنين وسبعين وسبع مئة 772ه »[1]

هذا بإيجاز ما يمكن أن نقوله عن فن الترسل في تاريخ الأدب العربي منذ أن عرف العرب هذا اللون من الفنون النثرية، استطاع أن يهيمن تقريبا على كل ما يمس المجتمع سواء من قريب أو بعيد وبهذا تبوأ هذا الأدب منزلة رفيعة في ذلك العصر

5) لمحة عن أهم كُتابها

أ) **عبد الحميد الكاتب**: هو عبد الحميد بن يحي مولى العلاء بن وهب القرشي، ويقول من كتبوا عنه أنه يرجع إلى أصول فارسية وأنه كان من أهل الأنبار وسكن الرقة وكان في أول أمره يتنقل في البلدان معلما في الكتاتيب ثم التحق بديوان الرسائل في دمشق لعهد هشام بن عبد الملك، حيث خرجه ختنه سالم مولى هشام ورئيس هذا الديوان، واتصل بمروان بن محمد وكتب له أيام كان واليا[2] فلما صارت إليه الخلافة أقامه على ديوانه فنهض بالعمل فيه خير نهوض

وبقي مخلصا لمروان ففرّ معه إلى مصر حيث قتلا في موقعة بوصير

و عبد الحميد أبلغ كُتّاب الدواوين في العصر الأموي وأشهرهم وقد ضربت ببلاغته الأمثال فقيل "فُتِحَت الرسائل بعبد الحميد، وخُتِمت بابن العميد يقول ابن النديم : « عنه أخذ المترسلون، و لطريقته لزموا، و هو الذي سهّل سبيل البلاغة في الترسل » و يزعم المسعودي أنه أول من

[1]–الطاهر محمد التوات، ادب الرسائل في القرنين السابع والثامن الهجريين، ص392

[2]–د/شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص 113

استخدم التحميدات في فصول الكتب، والحق انه القمة التي وصلت إليها الكتابة الفنية في العصر الأموي، إذ كان زعيم البلغاء في عصره غير مدافع[1]فنجده قد وضع القواعد الفنية التي سار عليها كُتاب الرسائل الديوانية بعده ، و قد ظلت طريقته تحتذى لدى كثير من كتاب الدواوين في القرن الثالث، و كان من بين هذه القواعد ، إلتزام الكاتب في صدر رسالته بالتحميدات خاصة في موضوعات معينة كالتولية أو رسائل الجهاد ، و قد طالت هذه التحميدات في بعض الرسائل حتى صارت أشبه بالخطبة الدينية المستقلة ، و كانت أشبه بتمهيد لما يريد الكاتب أن يعالجه في رسالته، و كما كانت الآيات القرآنية من الخصائص التي امتازت بها الرسائل الديوانية و اتجه البعض من الكتّاب إلى تضمين أبيات الشعر في رسائلهم[2] فاصطنع الكُتاب في القرن الثالث طريقة عبد الحميد في الصنعة و التصوير ، فعمدوا إلى ضروب من البديع تُصوّر مهاراتهم البديعة فاستخدموا الازدواج و التوازن و السجع و الطباق و المقابلة و عمدوا إلى تقطيع عباراتهم و تقصيرها و توليد ضروب من الموسيقى ، و تفاوت حظ الكُتاب في الأخذ بضروب الصنعة و عرف التكلف طريقه إلى هذا النوع من الرسائل على نحو ما نجده عند أبي العباس بن ثوابه[3]

ب) ابن العميد: هو أبو الفضل محمد بن الحسين ، و هو فارسي من مدينة قم ، و هي مدينة شيعية و لذلك لا نتعجب إذا رأيناه شيعيا على مذهب الأمامية ، و قد نشأ في بيت أدب و كتابة ، إذ كان أبوه كتابا لما كان بن كاكي ، و للرعيان ما تقلد ديوان الرسائل للملك نوح بن نصر و لقب الشيخ كالعادة فيمن يلي ذلك الديوان كما لقب بالعميد ، و هو أديب كبير من أدباء العربية ، و كاتب بليغ من كُتاب الرسائل ، قرن بعبد الحميد رائد الأسلوب المتوازن فقيل : " بدأت الكتابة بعبد الحميد و ختمت بابن العميد "، و يقال هو من أصل فارسي و يجعله البعض عربي الأصل فارسي المنشأ ، تدرب في الكتابة على يد أبيه ، و كان قبله من أهل البلاغة ، و نال حظا وافرا من العلوم على اختلافها ، و اجمع الناس على حبه ، و كان مع اشتغاله بالسياسة ، يشمل

[1]–د/ داود غطاشة الشوابكة ود/ مصطفى محمد الفار، دراسات أدبية نقدية في فنون النثرية، ص54

[2]–د/شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص 114

[3]– نفس المرجع ص 115[3]

الأدباء و العلماء برعايته ، فيعقد لهم المجالس و يثير بينهم الحوار في شؤون الأدب و العلم ، و يجري على المتفوقين منهم الأرزاق و يخصهم بالجوائز ،و بلغ من احترام الأدباء انه كان يخاطب ب (الأستاذ الرئيس)، و المعروف عنه انه كان أول من طبع الرسائل الاخوانية بطابع السجع و حلاه بضروب البديع[1]

وهذا الوزير المثقف ثقافة واسعة، يُعد أستاذ عصره في فن التصنيع وقد اقر له ببراعته وفصاحته وامتيازه في كتاباته كل من تصدوا لترجمته، وهاته المكانة لم يأخذها عن طريق مركزه السياسي وإنما أخذها عن طريق فنه الخالص، إذ كان ينحوا نحوا بديعا من التصنع والزخرف في كتاباته، واتبعه الكُتاب في ذلك،فعمم السجع على ما يكتبون، فكان يسجع في كتاباته، والذي يلفت الانتباه مذهب التصنيع عنده، وهو أول كاتب احتكم إلى السجع في كتاباته، كما احتكم إلى البديع من جناس طباق.

[1]–د/ كمال اليازجي، الأساليب الأدبية في النثر العربي القديم، دار العلم الملايين، ط4

الفصل الأول

سيرة حياة محمد الخضر حسين الجزائري

1) مولده ونشأته: في واحة النخيل "**نفطة**" في الجنوب التونسي، وفي هذه المدينة الوادعة، الهادئة، الرائعة والتي عرفت من قديم عصرها ب "**الكوفة الصغرى**"، لما احتوته من علماء وأدباء وشعراء، وحتى يوم الناس هذا.

ولد الإمام محمد الخضر حسين يوم 26 رجب 1293ه-21 جويلية تموز 1873م في عائلة علم وأدب،وشهرة وورع.

والده: الشيخ الحسين بن علي بن عمر، المعروف والمشهور له بالتقي والصلاح والزهد

ووالدته: السيدة حليمة السعدية بنت الشيخ مصطفى بن عزوز.

وخاله: العلامة الأجل محمد المكي بن عزوز

وكل هذه الأسماء شهب ساطعة في سماء العلم والمعرفة، تناقلتها الألسن في تونس والجزائر خاصة بالثناء والإكبار والاحترام.

في هذه الدوحة الطاهرة نشأ وترعرع، وتلقى علومه في سنواته الأولى عن والدته السيدة حليمة التي عُرفت بعلمها وتقواها

وحفظ القران من صغره على يد شيخه عبد الحفيظ اللموشي، كما كان لخاله العلامة محمد المكي بن عزوز الفضل في تعليمه وتثقيفه، والعناية به عناية خاصة [1]

يقول الإمام في مقدمة ديوانه **خواطر الحياة:** نشأت في بلدة من بلاد الجريد بالقطر التونسي يقال لها نفطة، وكان للأدب المنظوم ولمنثور في هذه البلدة نفحات تهب في مجالس علمائها، وكان حولي من أقاربي وغيرهم من يقول الشعر، فتذوقت طعم الأدب من أول نشأتي.

وحاولت في سن الثانية عشر نظم الشعر، وفي هذا العهد انتقلت أسرتي إلى مدينة تونس، والتحقت بطلاب العلم بجامع الزيتونة[2].تطور اسم الشيخ الخضر حسين مع الزمن فقد كان اسمه عند مولده محمد الأخضر

[1]-علي الرضا الحسيني، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، م1، دار النوادر دمشق، ط1(2010م-1431ه)، ص 11

[2]-المصدر نفسه (مجلد 7)، ص 06

بن الحسين بن علي بن عمر، فلما هاجر إلى الشرق حذف (بن) من اسمه على عادة المشارق، ثم تحولت الأخضر إلى الخضر على عادة أهل المشرق العربي أيضا.

وفي مصر عرف الشيخ في البداية بأنه الشيخ الخضر التونسي، أو محمد الخضر التونسي فلما صار مخالطا للمصريين، متجانسا وموظفا أصبح اسمه هو هذا الاسم الذي بقي به وهو "محمد الخضر حسين"[1]

2) تـــــــــلقيـــــه للعـــــــــــــــــــــلم: كانت مدينته نفطا من أجمل المدن في ذلك الوقت وكانت مقرا للعلم والعلماء فكما ذكرنا سابقا أنها كانت تلقب بالكوفة الصغرى تشبيها بمدينة الكوفة المركز العلمي الشهير بالعراق نظرا لما تزخر به من حلقات العلم والتدريس والمناظرة

ويوجد بهذه البلدة –نفطة–عدد كبير من الجوامع والمساجد يتجاوز عددها الأربعين، وكان اغلبها مواطن علم يتلى فيها كتاب الله، وتلقى دروس الفقه، والحديث، واللغة، والأدب، ويجتمع فيها العلماء للتباحث والمناظرة

وكانت برامج الدراسة تتمثل في حفظ القران الكريم، ومتون اللغة، والفقه، والنحو والصرف والحديث

تربى الشيخ الخضر في هذه البيئة العامة التي يسيطر عليها العلم وتغمرها الثقافة والأدب، الذي يحتويها الجانب الديني من كل الجهات بالإضافة إلى عامل الأسرة الذي كان له دور بارز في تكوين الشيخ الخضر فعائلته اشتهرت بالعلم والثقافة والأدب إلى جانب السياسة والجهاد والشيء الملفت للنظر والعجيب –كما روى الشيخ وبعض من أقاربه–إن والدته حليمة السعدية بنت الشيخ مصطفى بن عزوز كانت تُرقّصه وهو صغير وتُداعبه بقولها:

إن شاء الله يا أَخـــــــــــــــــــــــــــــــــــــضَر

تِـــــــــــــــــــــــــــــــــــــكـــــــــــبَر وتروح الأزهر

وهكذا كما نرى أن الشيخ الخضر تربى في جو يسوده العلم في هذه البيئة العلمية الأدبية، فحفظ القران الكريم على مؤدبه الخاص الشيخ عبد الحفيظ اللموشي، ودرس بعض العلوم الدينية واللغوية على يد مجموعة من العلماء، وعلى رأسهم خاله الشيخ محمد المكي بن عزوز

[1]–الجوادي محمد، محمد الخضر حسين وفقه السياسة في الإسلام، دار النوادر، دمشق، ط1، (2014م–1435ه)، ص17

ولما بلغ الشيخ السنة الثالثة عشر من عمره انتقلت أسرته من نفطة إلى تونس العاصمة وذلك في أواخر سنة 1306ه

ويرى الأستاذ **محمد مواعدة** أن سبب ذلك الانتقال هو حرص العائلة على تمكين الشيخ الخضر من مواصلة الدرس والتعلم بجامع الزيتونة مع إخوانه الآخرين، إذ كان جامع الزيتونة قبلة طلاب العلم من جميع الأمصار

وفي 04-رجب-1307ه دخل الشيخ الخضر جامع الزيتونة، وحصل على شهادة التطويع يوم الأحد 14 صفر 1316ه[1]

3) شيوخه وتلامذته بتونس: في جامع الزيتونة درس الشيخ على كبار شيوخه الذين كانوا من أعلام ذلك العصر في تونس، كالشيخ سالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ، ومحمد الوزير، واحمد بوخريص، وخاله الشيخ محمد المكي بن عزوز، والشيخ محمد بن يوسف، والشيخ الطيب نيفر، والشيخ محمد النجار

وقد قرأ على يد هؤلاء العلماء وغيرهم الكثير من الكتب في شتى الفنون وبمجرد إلقاء نظرة في دفتر شهادات الشيخ الذي يتضمن تصحيح مشايخه له فيما درسه عليهم من كتب يتضح كثرة تلك الكتب وتنوعها.

وقد كان محل رعاية خاصة من طرف جل الشيوخ المدرسين، وخاصة البارزين منهم، نظرا لما لمسوا فيه من النجابة والشهرة، حيث كان ابن عزوز يلقي دروسا بجامع الزيتونة تطوعا، وكانت من أكثر الدروس شهرة ويحضرها بعض الشيوخ وعدد كبير من طلاب العلم

هذا وقد تأثر الشيخ محمد الخضر بعدد من شيوخه العلماء الذي كان حريصا لا على متابعة دروسهم فحسب، بل الحضور إلى مجالسهم والاستماع إلى أحاديثهم ومناظراتهم في شتى فنون الأدب، واللغة والدين.

وأبرز هؤلاء الشيوخ ثلاثة وهم: **"الشيخ سالم بو حاجب" و " الشيخ عمر ابن الشيخ" و " الشيخ محمد النجار"** [2]

[1] -د/ محمد بن إبراهيم الحمد، الشيخ محمد الخضر حسين سيرته ومؤلفاته، دار بن خزيمة، ط1(1435ه-2014م) ص (35-37 بتصرف)

[2] -المرجع ا نفسه، ص 37

هذا وقد ترجم الشيخ الخضر لأساتذته هؤلاء، وأفاض في ذكر محاسنهم، وما امتاز به كل واحد منهم،وذلك في كتابه **"تونس وجامع الزيتونة"**. وهؤلاء الأساتذة وان تشابهوا في القيمة والثقافة فقد اختلفوا في الأسلوب والتفكير، ومعالجة القضايا العلمية وخاصة الإسلامية منها.

كما اختلفوا في نظرتهم إلى الحركة الإصلاحية التي كانت محل حوار ونقاش وجدال لدى الأواسط الفكرية والثقافية في تونس في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين-كما يقول-الأستاذ محمد مواعده

ثم يثير الأستاذ محمد مواعده بعد ذلك تساؤلا فيقول " فهل تأثر محمد الخضر بالأستاذ به حاجب أكثر من بقية الأساتذة لذلك اتجه اتجاها إصلاحيا؟ أم تأثر بالأستاذ النجار، واتجه اتجاها محافظا، أم تأثر بالاثنين،فكان مزيجا من النوعين، وشخصيته ثقافية مستقلة تأخذ من كل مصدر من مصادر المعرفة والتفكير بطرف؟"

ولعله توصل في النهاية إلى أن الشيخ الخضر مزيج من النوعين انه كان ذا شخصية مستقلة، فكان محافظا إصلاحيا كما وصفه بذلك العلامة بن عاشور والشيخ محمد رشيد رضا.[1]

إن الشيخ الخضر لم يكن ليتوقف على طلب العلم، والاستزادة من المعرفة، بل انه كان مواصلا لذلك دون كلل أو ملل حامل راية العلم في عصره وحريصا على تزويد نفسه بجميع مجالات المعرفة حتى صار عالما يشار إليه بالبنان

وقد تعلم عليه طلاب كثيرون بجامع الزيتونة، وبالمدرسة الصادقية ، ومن بين تلاميذه:

" صاحب جريدتي "المثير والوزير "كاتب هذا المقال الذي قرأ عليه "السعد" و "المحلى" و " التهذيب" وكانت شهادة الشيخ في دفتر تلميذه عدد 5187 مؤرخة بربيع الثاني سنة 1326ه"[2]

4) جوانب من شخصيته وميولا ته

أولا: شخصيته اكتملت في شخصية الخضر حسين مقومات زعامة حقيقية مارست القيادة ونجحت في فرض ذاتها وسلوكها وأمانيها. كان الشيخ من الذين يظلون الآخرين بفضله، كما كان من الذين يسعى الناس للاستظلال بظله، وكان من الزعماء الحقيقيين الساعين قولا وفعلا إلى جمع الكلمة وتوحيد

[1] -المرجع نفسه، ص 40

[2] -علي الرضا الحسيني، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، م14، ص 40

الصفوف كان الشيخ الخضر زعيما عاملا متفاعلا بقوة مع مجتمعه نشطا مواظبا، حافزا لكنه مع هذا كان مترفعا عن الصغائر في حياته، وفي جداله، وفي، مناقشاته العلمية، وقد وصف الشيخ بأنه هادئ النقاش، هادئ الحديث، عفّ اللسان مع كونه جريء الجنان [1]

انه من عظماء الإسلام، صاحب الأصول الجزائرية، كان ملما بجميع المزايا والصفات الحميدة واجمع معاصروه وتلامذته ودارسوه من بعده على تقواه وصلاحه، وغزارة علمه ومعارفه، ومكارم أخلاقه، وطهارة سيرته ن وانه كرس حياته بليلها ونهارها من اجل خدمة الإسلام، وصرف اهتمامه إلى علوم الشريعة واللغة والأدب، فاعتنى بالتفسير والحديث والفتاوى والأحكام، وتحدث عن أبطال الإسلام، وترجم لهم واتخذ من القران الكريم إماما ومن السنة النبوية قدوة وفي هذا السبيل كانت رحلته المباركة

ومن بين أهم جوانب شخصية الخضر نذكر ما يلي:

أ) الإمام المفسر: حفظ الإمام محمد الخضر حسين القران الكريم لفظا ومعنى منذ صغره، وكان له القدوة في علمه وتعليمه، وكثيرا ما كان يلقي دروس التفسير ارتجالا في رحلاته وجولاته.

قام بتفسير القسم الأكبر من سورة البقرة، من الآية الأولى، وحتى الآية 195، إضافة إلى سورة الفاتحة، وفسر آيات كريمة من السور القرآنية في دروس دينية يلقيها في المساجد الكبرى

يقول الإمام "فمن واجب الكاتب في التفسير: أن يتجه إلى تمحيص الروايات، ولا يُعَوّل إلا على ما صحت روايته، وان يكون عارفا بعلوم اللغة العربية، وفنون بلاغتها"[2]

ومنه نستطيع أن نقول بان الإمام محمد الخضر حسين كان منهجه المتبع هو تمحيص الروايات ولا يعتمد إلا على الروايات التي ثبتت صحتها فهو من كبار علماء اللغة العربية والعارف بفنونها، وعلى هذا المنهج سار في كتبه مثل كتابه "أسرار التتريل "

ب) الإمام الشاعر: من أهم جوانب شخصية محمد الخضر حسين: "شاعريته" والواقع أن الخضر حسين ابتدأ حياته الأدبية شاعرا قبل أن يبدأها ناثرا، فنحن نجد آثاره الشعرية الأولى أكثر اهتماما بالحياة العامة،وأطرف أسلوبا، وأميل إلى التجديد والمطالبة بالإصلاح من نثره. ولكنه سرعان ما انقلب إلى النثر،فعبر عن جميع قضايا الحياة والمجتمع والفكر، تاركا للشعر بعض المناسبات الخاصة، والجوانب الأكثر

[1] –الجوادي محمد، محمد الخضر وفقه السياسة في الإسلام، ص 43

[2] – علي الرضا الحسيني، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، م1، ص 18

التصاقا بالعاطفة والوجدان والاخوانيات. ورغم ذلك، فقد ترك الشيخ محمد الخضر حسين مجموعتين من كبيرتين من شعره، تُكون كل منهما ديوانا كاملا.

وتدور أغراض شعره بين الوطنيات والإسلاميات، والرثاء، والوصف الدعوة إلى النهوض والتحرر من الجهل والتخلف والحكم الأجنبي، مع عدد من قصائد الوجدان ثم الاخوانيات ويكاد شعر الخضر حسين يخلو تماما من الحديث عن المرأة، وهو خال تماما من الغزل ولا شك أن اجتنابه الغزل واضح الأسباب من حيث منزلة الرجل الدينية وطبيعته الجدية الصارمة، وحرصه البالغ على نظافة حياته، قولا وعملا من هذه الشبهات. كل ذلك يفسر خلو شعره من الغزل.[1]

جـــ) الإمام اللغوي: من العلوم التي حرص الإمام محمد الخضر حسين على توجيه العناية الفائقة لها: علوم اللغة العربية وآدابها ولما كانت اللغة العربية هي لغة القران الكريم، وجدناه قد بدأ حياته العلمية بإتقانها ودراستها، وتفوق في ميدانها تفوقا لا حدّ له، ورافقه هذا الإبداع بها والتميز حتى آخر حياته الجليلة

ومن أوائل بحوثه في تونس: محاضرة "حياة اللغة العربية"، وقد تناول فيها دلالة الألفاظ، وتأثير اللغة في الهيئة الاجتماعية، وأطوار اللغة، وفصاحة مفرداتها، واتساعها، وارتقاءها، وقال في مقدمتها "فالغرض إنما هو البحث عن حال اللغة في حد نفسها من جهة أطوارها، ومحكم وضعها، واتساع نطاقها، وارتقائها مع المدنية ما يشكل ذلك"

وبعد هجرته إلى دمشق، وقع تعيين الإمام عضوا عاملا في (المجمع العلمي العربي) الذي عقد جلسته الأولى في 30 جويلية تموز 1919، واستمر في عضوية المجتمع حتى انتقاله إلى القاهرة، وبقي عضوا مراسلا فيه، وفي القاهرة صدر مرسوم بتعيين الإمام عضوا عاملا في 16 جمادى الثانية 1352ه-6 تشرين الأول 1933.عند أول التأسيس لمجمع فؤاد الأول للغة العربية (مجمع اللغة العربية) وشارك في لجانه: الآداب والفنون-المعجم الوسيط-الأعلام الجغرافية-دراسة معجم المستشرق (فيشر) المتعلق بالألفاظ القرآنية....

[1]-أبو القاسم محمد كرو، محمد الخضر حسين (دراسة مختارات)

ومن أهم عطائه اللغوي: كتابه "القياس في اللغة العربية "[1] الذي نال به عضويته في هيئة كبار العلماء بالقاهرة. وبقي عضوا بارزا من أعضاء المجمع العاملين بجد وإخلاص حتى تاريخ وفاته.

د) **الإمام المؤلف**: مؤلفات الشيخ محمد الخضر حسين كثيرة العدد غزيرة المادة متنوعة الموضوعات لئن كان معظمها بحوثا ومحاضرات دينية وإسلامية، فإن بحوثه ومحاضراته في اللغة والأدب والنقد، وبعض جوانب التاريخ العامة كثيرة هي الأخرى

ولعل أبرز مجال ظهرت فيه " **شخصية** " الخضر هو مجال النقد المدعم بالنصوص والحجج الأدبية والتاريخية واللغوية ومن أبرز أعماله في هذا الميدان كتابه "نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم " لعلي عبد الرزاق، وكتابه «نقض كتاب في الشعر الجاهلي "لطه حسين فكلاهما كان سبب في شهرته بمصر، وحجزه مكانا ساميا بين أقرانه من شيوخ الأدب ورجاله في القاهرة.

وتأتي بعد ذلك بحوثه اللغوية التي كان فيها مرجعا وأستاذا لا يُجاريه أحد وقد أعانته على النجاح في هذا المجال حافظته القوية جدا، وعنايته بالمراجعة والمقارنة...مما جعله باحثا مقتدرا بين زملائه، وأعطى لآرائه قيمة خاصة لدى المعنيين بالدراسات اللغوية

أما موضوعاته الدينية والإسلامية بوجه عام، فإنه كان يعتمد فيها مذهب السلف، وتمجيد أعمالهم، والتنويه بخصالهم، واعتبارهم المنار الذي لا يستنار إلا به

لذلك تراه يكاد لا يخرج عما ذهبوا إليه، أو اجتهدوا فيه وفي هذا الصدد يقول أحد مترجميه "كان محمد الخضر حسين مستنيرا، متفتح الذهن يدعو إلى الإصلاح على أساس قاعدة علمية واضحة، وهو يؤمن بفكر لا يتعصب لقديم ولا يفتتن بجديد، يعتمد الرأي حيث يثبته بدليل يثق بالرواية بعد أن يسلمها النقد إلى صدق الغاية [2]

والواقع أن جوانب فكره ومؤلفاته خصبة ومتعددة، وهذا الجانب وضح معالم من شخصيه

ه) **الإمام المصلح**:

للإمام محمد الخضر حسين كتابان هامان حول الإصلاح "الدعوة إلى الإصلاح" و "رسائل الإصلاح

[1]- علي الرضا الحسيني، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، م1، ص 20

[2]-أبو القاسم محمد كرو، محمد الخضر حسين شيخ الأزهر السابق، (دراسة مختارات)

حمل عبئ الدعوة إلى الإصلاح منذ مطلع حياته، واستمر في هذا السبيل القويم حتى أخر العمر المبارك... وقد بين: الحاجة إلى الدعوة، والدعوة في نظر الإسلام، والمبادرة إلى الدعوة التعاضد على الدعوة الإذن في السكوت عن الدعوة، وعلل إهمال الدعوة، وآثار السكوت عن الدعوة وما يدعى إلى إصلاحه.

هذه العناوين التي اتخذها سبيلا في إصلاح الأمة، ودعوته إلى التواصي بالحق، وسلوك طريق الهداية والرشاد، والبعد عن زيغ العقيدة، ومحاربة آهل الضلال، ومجابهة دعوة الإلحاد، والزندقة، ودفع بطلان من يحاول أن يدس في الإسلام الفتنة، ويسوق المجتمع بعيدا عن دينه تحت أسماء لا تغني عن الحق شيئا[1]

و) **الإمام وعلوم القران**: وجّه الإمام محمد الخضر حسين بالغ اهتمامه وعنايته إلى القران الكريم، كتاب الله الذي «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» سورة فصلت الآية 42

واتخذ من الآية الكريمة «**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم**» المائدة الآية 15

سبيله وطريقه المستقيم طول عمره. والى جانب ما عمله من تفسير بعض الآيات القرآنية الكريمة في كتابه "أسرار التنزيل" فقد تصدى بفضل شخصيته القوية وردّ على كل من حاول تحريف آياتها راح يهذي في تأويلها أو يلحد بها كما تناول بلاغة القران وإعجازه وفصاحته في مقالاته، وأبدى رأيه في تفسير القران، ونقل معانيه إلى اللغات الأجنبية، و ترجمته إلى اللغات الأخرى، وجاء كتابه "بلاغة القران" حجة على ضلوعه في علوم القران [2]

ي) **الإمام الصحفي** لم يشتغل الشيخ الخضر حسين بالصحافة كمهنة يرتزق منها، ولا انقطع لها كما ينقطع الصحفي المحترف لكنه مارسها كرسالة ومنبر للتعبير عن مذهبه في الإصلاح، وآرائه في الدين والحياة والفكر

وطول ممارسته لها، وتحمله أعباء مسؤوليات كثيرة فيها منذ فجر شبابه إلى أخر لحظة من حياته، وجب اعتباره صحفيا مناضلا رائدا من رواد الصحافة العربية، وواحد من بُناتها الأولين، فبالإضافة إلى ما كتبه ونشره من مئات المقالات والفصول والأبحاث في مختلف الجرائد والمجلات بتونس ودمشق ومصر وأسس

[1]-علي الرضا الحسيني، م1،ص22

[2]-المصدر نفسه، ص 19

عددا من المجلات، وساهم في تحرير كثير من غيرها، وكان بذلك مؤسسا للصحافة، وصاحب امتياز، ومحررا، ورئيس تحرير

ومن بين أهم المجلات والجرائد التي عمل بها او تولى تحريرها، أو ساهم بالكتابة فيها نذكر:

-**مجلة "السعادة العظمى** "وهي أول مجلة تأسست وصدرت في تونس، وقد جعلها نصف شهرية، وذات اتجاهين: "ديني"و "أدبي" ولعل أهم ما عنيت به المجلة: تأييدها للإصلاح دعوتها لتغيير مناهج التعليم الزيتوني ومطالبتها بإدخال تدريس الأدب واللغة فيه، ونشرها لأولى محاولات التجديد في الشعر، ودفاعها عن اللغة العربية

-**مجلة " الشبان المسلمين** " صدرت سنة 1929 شهرية إسلامية أخلاقية، وكان الشيخ الخضر من أبرز مؤسسيها وكُتابها

-**مجلة " الهداية الإسلامية " مجلة** إسلامية شهرية، أسسها الشيخ الخضر في القاهرة بعد استقراره بها، وظهور شأنه وصيته فيها، وهذه المجلة هي أكبر عمل صحفي قام به، لطول حياتها، وتواصل ظهورها، وإشرافه على تحريرها، واتخاذه لها منبرا وصوتا ينادي بالإصلاح والدفاع عن الإسلام والمسلمين

-**مجلة " نور الإسلام** " مجلة شهرية إسلامية ذات مستوى رفيع في تحريرها وموضوعاتها، وقد أصدرتها مشيخة الإمام الأزهر، وعهدت برئاسة تحريرها إلى الشيخ الخضر، واستمر صدورها من سنة (1349ه-1353ه) /(1930م-1943م)، وفي أثناء سنتها الخامسة أبدلتها المشيخة بمجلة جديدة هي " **مجلة الأزهر** "

-**مجلة " لواء الإسلام** "في سنة 1945 أصدر صديقه الشيخ العلامة احمد حمزة مجلة " لواء الإسلام " شهرية دينية ثقافية اجتماعية، وطلب من الشيخ الخضر أن يتولى رئاسة تحريرها فقبل هذه المسؤولية، واستمر في ذلك إلى أن تولى مشيخة الأزهر سبتمبر 1952، وعندها تخلى عن التحرير، واقتصر على الكتابة فيها [1]

ومنه نستطيع أن نقول على الرغم مما عرف عن العرب من شدة الانفعال، وفورة الأعصاب، فقد غلب على الشيخ محمد الخضر حسين صفة الحلم، فكان يمثل صوت العقل والحكمة، يبث الأمن والطمأنينة

[1]-أبو القاسم محمد كرو، محمد الخضر حسين (دراسة مختارات)

فيمن حوله، فقد سعى بين الناس بالسلم والود، تحمل عبئ الحياة من اجل رفع راية الإسلام وقول كلمة الحق.

ثـــــــــــــــــــــانيا: ميولا ته

بعدما تطلعنا على جوانب من شخصية الشيخ محمد الخضر حسين نجده بالإضافة قد تميز بحب الاستكشاف. فاعتنى الإمام بالرحلات العلمية، وكتب حولها المقالات الرائعة تعريفا بها، وترغيبا للنهوض إليها، ودعوة أهل العلم ورجال الفكر للتنقل والارتحال في أقطار العالم الإسلامي، لما فيها من التعارف والتآلف بين المسلمين، والاطلاع على أحوالهم، وتبادل الرأي.

ومن بين هذه المقالات " أثر الرحلة في الحياة العلمية والأدبية "و " النهضة للرحلة " و " الرحلة والتعارف في الإسلام" ومن بين أهم رحلاته نذكر:

أ) رحلته إلى الجزائر

استهل الشيخ محمد الخضر حسين أسفاره بـــــــــــــــــــ (الجزائر)، بوصفها تمثل أصول أسرته. فقد لقي من أهلها، وعلمائها ترحيبا وصدى، لترعته الدينية الإسلامية، حيث طاف بعدد من المدن الجزائرية، وألقى فيها العديد من المحاضرات والدروس الدينية، ثم عاد إلى تونس إذا، كانت هذه الرحلة بداية جيدة وحافزا مهما في حياة جديدة شرع الشيخ الخضر في بنائها لنفسه، وتسطيرها لأفكاره وميوله الإصلاحية، فلم يلبث –بعد عودته–إلا قليلا، حتى شرع يعدّ نفسه للقيام برحلة طويلة عبر البلاد العربية والإسلامية التي تعيش تحت مظلة الخلاقة الإسلامية (التركية)، فكان من رحلاته

ب) رحلته إلى الأستانة

كان معظم مفكري تونس، ورجال الحركات الوطنية والدينية فيها – يومئذ – يشعرون برابطة قوية، وانجذاب كبير نحو عاصمة الخلافة، إلى جانب البلدان التابعة لها، إذ كانوا يرون فيها مراكز إشعاع

خاصة للدين، والفكر، والثقافة، والحرية. وهذا ما دعّم شاعرنا على قول الشعر الوطني، كما كان له فيهما دعما آخر للفكر الإصلاحي والثقافي.[1]

جـــ) رحلته إلى ألمانيا

ما كاد الشيخ الخضر حسين الجزائري أن يستقر ب الأستانة، في منصبه الجديد، بوزارة الحربية، حتى كلّف بمهمة في ألمانيا التي كانت في حالة حرب مع فرنسا، وكان أبناء الشمال الإفريقي –خاصة من الجزائر وتونس – من المجندين في الجيش الفرنسي، فقام شيخنا بمهمته أحسن قيام إذ منحته هذه الرحلة دافعا لقول الشعر الوطني أيضا

د) رحلته إلى مصر

بدأ حياته من جديد، معتمدا على أصدقائه، من الوطنيين المصريين الذين تعرف إليهم في " دمشق "، و " الأستانة " –بوجه خاص –على مواهبه، وكفاءته العلمية والأدبية، والدينية العالية. فكان ذلك دافع آخر لقول الشعر الوطني

لقد كان حبه الجارف للوطن مدعاة، عقب الحرب العالمية الثانية، إلى تأسيس حزب " جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا الشمالية "وكان غرضه منه: التعريف بقضايا المغرب العربي، وجمع شمل أبنائه المهاجرين في مصر، وجعلهم في خدمة بلادهم، ومهما كانت ظروفهم وأعمالهم، وبذلك نرى أنه لم ينس تونس قط حيث عبر عن حبها والدفاع عنها، بل وعن المغرب العربي كله، فنظّم قصائد كثيرة، من بين ذلك قصيدة بعنوان " حب الوطن " ويقول فيها:

وطـــني، علمتنـــــــــــــــي الحُـــــــــــــــب الذي يدع القـــــــــــــــلب لـــدى البـــــــــين علـــــــيلا

[1]– رايسي مباركة+ميهوبي سارة، خواطر الحياة لمحمد الخضر حسين الجزائري، جامعة الاغواط ،2011-2012، ص 96

لا تـــــــــلمني إن نـــــــــأى بـــي القـــــــــدر
وغَـــــــــــــدا الشـــــــرق من الغرب بديلا

عـــــــزمة قـــد أبرمتها هـــــــــــــــــمّة
وجـــــــــــدت للمـــــــجـــــــــــد في الظعن سبيلا

آنا لا أنسى علـــــــى طـــــول المـــدى وطنـــــــــــــا
طـــــــــــاب مبيتا ومقيـــــــــــــــــلا

فـــــــــــــــي يميـــــــني قلم لا
ينـــــــــــــثنـــــــــــي عـــــن كفـــــــــــاح
ويـــــــــــرى الصبر جميلا

هـــــــــــو ذا طـــــــــــاعن بـــه خـــــــــصمك من
قـــــــبل أن تختـــــــــــــــــرط الســـــــــــيف الصقيلا[1]

بالإضافة إلى رحلته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وزيارة ألبانيا وبعض بلدان البلقان، وتكراره لهذه الأسفار خدمة للإسلام، ونستطلع في رحلاته العلمية انه يتناولها من وجهة نظر الإسلام في الرحلة، ومثبطاتها، وفوائد الرحلة، وأثرها في حياة الراحل، وماذا يستفيد قوم الرجل من رحلته؟ وماذا تستفيد البلد ممن يرحلون إليها؟

ومعظم رحلاته الشرقية عبارة عن مسامرات علمية، إلقاء الدروس في التفاسير، الاجتماع بأهل العلم والفضل والفكر على مختلف آرائهم، وزيارة المساجد والمعالم الدينية والأثرية التي ترتبط بالتاريخ الإسلامي، وزيارة المكتبات العلمية العامة والخاصة، والاطلاع على وموجداتها من المطبوعات والمخطوطات النفيسة، وزيارة دور العلم من جامعات ومدارس، ومؤسسات، والاجتماع بعلماء الأمة وشيوخها، والمذكرات النافعة له.[2] حيث نلمس في رحلاته: الحرص على أن تكون دروسه في التفسير والحديث والآداب الهدف السامي منها، وإلا —كما يراها–لا خير فيها إن لم تكن في هذا السبيل القيّم

[1]-قصيدة " حب الوطن، ص 191
[2]–علي الرضا الحسيني، م1، ص (28–29)

إن كثرة الأسفار والارتحال المستمر والدائم التي يجني من ورائها أهدافه في الدعوة إلى سبيل الله تعالى، وخدمة الإسلام، بكل ما اكسبه الله تعالى من قوة وجرأة وقدرة على التحمل والصبر و المشاق، إلا أنه في بعض الأحيان يعبر عن هذا الترحال في شعره من ديوانه " خواطر الحياة "

وتحت عنوان " (**حادي سفينتنا**) أبيات قالها عند مغادرته تونس سنة 1330ه، وقد اخذ الحنين إلى الوطن يزداد

حـــــــــادي[1] سفينتـــــــنا اطرح مـــــن حُمولتهـــــــــــــــــا
زاد الوقـــــــــود[2] فَـــــــــــــــــــــما طَـــــــــــرحِـــــه خـــطر

وخُـــــــــــــذ إذا خـــــمدت أنفاس مـــرجلـــــــــــــهـــا
مـــــــــن لَـــــــــــــوعة البَـــــــــين[3] مِقـــــــــــباساً[4] فتستعر

وقال عند سفره من دمشق تحت عنوان " **كأني دينار**"

كـــــأني دينـــــــار وَجِـــــــلَـــــــقُ[5] راحـــــــــــة
تُنـــــــــــــــــــــافس في الإنفاق راحة حـــاتم[6]

فـــــــــــــكم ســـــــمحـــــــــت بي للرحـــــــيل وليتني
ضربـــــــــــــــتُ بـــها للأوتـــــــــــاد ضـــــــربة لازم

ومما قاله عندما دخل به القطار بساتين دمشق لأول مرة سنة 1330ه

---

[1]–حادي: الذي يسوق الإبل، ويقصد به هنا قبطان السفينة

4–زاد الوقود: ما توقد به مراجل السفينة

[3]– البين: الفرقة

[4]– مقباسا: العود ونحوه تقبس، أي: توقد به النار

[5]–جلق: دمشق

[6]–حاتم: حاتم الطائي، عربي، يضرب به المثل في بجوده

لـــــــــــجّ القطـــــــــــار بنا والنّـــــار تســـــــــــحبه مـــــــــــا بين رائـــــــــــــــق أشجار وانهـــــــــار

ومـــــــــن عجـــــــــــائب مـــا تدريـــــــــــه في ســـــــفر قوم يُـــــــــــــقـادون للجنّـــــــــــــات بالنّـــــــــار

وتحت عنوان " **أرى سفري** " يقول

أرى ســـــــــــفري شـــــــــــعرا ولـــــكن بيوتـــــــــــــــه مفضلـــــة في غـــــير بـــــحر وفي بـــــــــــــــــــــــحر

ومقـــــــــــــطع عُودي مـــــــــــــن بـــــــــدائـــــــــــــعه ترى عَـــــــــــــجُزا قـــــــد ردّ فيه عـــــــلى صَـــــدري

وللإمام قصائد أخرى يبث فيها الشوق إلى الأهل، ويشكو البعد عن الوطن [1]

5) المناصب التو تولّها الإمام محمد الخضر حسين الجزائري

أ) الإمام المحاضر: في كل ملتقى يكون فيه الإمام محمد الخضر حسين يتشوق الحاضرون إلى الاستماع لمحاضرته وما إن يدخل مسجدا، أو معهدا علميا، أو ناديا أدبيا، إلا ويلح عليه الحاضرون بطلب كلمة يلقيها على مسامعهم، ويستفيدون بها، ويستمتعون.

وللإمام عشرات المحاضرات ألقاها في مناسبات عدة، ولعل أهمها، محاضرة " الحرية في الإسلام " التي ألقاها في (جمعية قدماء تلامذة الصادقية) بتونس مساء يوم السبت في 17 ربيع الثاني من عام 1324ه

[1] – المصدر نفسه، ص29

تعد هذه المحاضرة من الوثائق القومية الهامة، فقد ألقيت في ظل حماية رهيبة، ومستعمر غاشم مرعب وسفاح، وقد تناقلت الألسن والأيدي، هذه المحاضرة، وانتشر أثرها في قلوب التونسيين المؤمنين بحرية وطنهم، لأنهم لم يعتادوا أن يسمعوا صوتا يتحدث عن الحرية في أذان شعب مضطهد.

وكان خطابه على المنابر، أو في مجالس العلم باللغة الفصحى، واللهجة المؤثرة تطرب لها الأسماع، وتطمئن لها القلوب، وكتاب «محاضرات إسلامية» أنموذج[1]

ب) تـــــــــــــــــوليه القضاء بِـــــــــــبترت: تولى الإمام محمد الخضر حسين القضاء في مدينة بترت و هي من المدن التونسية الكبرى ، كما تولى الخطابة و التدريس في جامعها الكبير ، و استمر قاضيا نزيها عادلا مدة سنة و أربعة أشهر ، بدءا من شهر ربيع الثاني 1323ه ، و يبدوا انه شعر في قرارة نفسه بضيق من هذا المنصب الحكومي الذي لا يتلاءم مع طبيعته ، و الذي رأى فيه منزلة دون همته الكبرى، و الهدف الذي يعمل له في خدمة الإسلام ، و سرعان ما استقال ليعود إلى ميدانه العلمي الحر في جامع الزيتونة ، دون أن تكبله الحكومة بهذا القيد ، و الذي يظهر أنها سعت إليه للتضييق عليه في نشاطه ، و قد بدأت تراقبه و تتبع خطواته.

أقام العلامة محمد الطاهر بن عاشور مأدبة للإمام بمناسبة توليته القضاء، وألقى خطابا «وعلى مأدبة وداع الشيخ النحر ير محمد الخضر بن الحسين إذ تعين قاضيا ببترت في يوم السبت مساء 15 ربيع الثاني 1323ه بمنزلي بالمرسى الكبير وبحضور طائفة من الأعيان ومن رجال القلم والعلم»

وأنهي الشيخ ابن عاشور خطابه بأبيات يقول فيها:

قـــــــسما[2] بإحساس المودة بينـــــــــــــــــــــنا أكدت في ملاء مـــــــــــــــــــن الأحباب

لـــــــسرور ساعـــــــــــــــــات تُذّكّـــر أنسكم في النّـــــــــــــــــــــفس أحلى من نوال طِلاب

والان قُـــــــــدّر أن يـــــــــــــــشط هزارُنا حتى يُـــــعوضّ جـــــــــــمعُنا بـــــــــــــــــــــــكتـــــاب

[1]- المصدر نفسه، ص 22

[2]- هذا في ظاهر-قسم بغير الله، لكن ليس المراد به هنا القسم، انما التأكيد، كما هي عادة الشعراء

ولتلك في قلـــــب الصديـــــــق حـــزازة مـــاهيّ دون
نـــــــــــــــــوافذ النّـــــــــــــــــشـــــــــاب

لكن للعـــــــــدل المضيّـــــــــــــــع دعـــــــــوة
تقضي علينا بامـــــــــــــــــــتثال جـــــــواب

فـــــــــا هَنـــــــأ بهذا الارتقـــــــــاء وكن بـــه مـــثل
الفضـــــــــــــــــــــيلة مظهـــــــــــــر الإعجاب

ويقول له الإمام الطاهر بن عاشور في نهاية الخطاب " واليك أيها الصديق تحية طيبة، تصحبوها معكم، لتذكركم ودادا لا يفنى وان طال الزمان وتفارقت الأبدان"

ونظرا لما شاهده من خلال عمله بالقضاء، فإن قلمه لم يبخل بمقالات رائعة عنه ونقرأ له: "القضاء العادل في الإسلام " و " القضاء العادل" و " مكانة القضاء" و " صفحات القاضي في الإسلام " و " السياسة القضائية " [1]

جـــ) الإمام وعضويته في هيئة كبار العلماء :إن من شروط العضوية في هيئة كبار العلماء أن يتقدم الباحث ببحث فريد و مميز ، و أن يكون بلغ مرتبة علمية رفيعة تؤهله لاشتغال هذا المنصب فقدم كتابه " القياس في اللغة العربية " سنة 1950ه ، و تشكلت لجنة الامتحان من قساة الممتحنين –كما يقال– برئاسة الشيخ عبد المجيد اللبان ، و أجاب عن كل سؤال يطرح عليه من أحد أعضاء اللجنة ، فيجيب عنه و يستفيض بالشرح ، لدرجة يجعل السائل في حيرة من أمره أمام هذا المسؤول أبدى الإمام محمد الخضر حسين من الرسوخ و التمكن ما أصاب اللجنة الفاحصة بالدهشة و الإكبار و التعظيم له ، و كأنه بحر يهدر بغزارة و فيض ، حتى إن الشيخ اللبان صاح بإعجاب أمام كافة الحضور " هذا بحر لا ساحل له فكيف نقف معه في حجاج ؟"

ونص القرار الذي أعطى للإمام بقبول عضويته: أن اللجنة امتحنت الشيخ محمد الخضر، فوجدته بحر لا ساحل له.

[1]- المصدر نفسه، ص 24

وصدر الأمر الملكي برقم 22 بتاريخ 29 أفريل 1951 بتعيينه عضوا في جماعة كبار العلماء، وهذه العضوية هي السبيل إلى اختياره شيخا للأزهر [1]

د) الإمام في مشيخة الأزهر

يذكر الإمام محمد الخضر حسين في مذكراته ما أخبرته أمه السيدة حليمة السعدية بنت الشيخ مصطفى بن عزوز انه في صغره كانت ترفع وليدَها بين يديها، وتربّتُ عليه، وهي تداعبه وتنشد كما ذكرنا سابقا

إن شـــــــــــــــــــاء الله يـــــا اخضـــــــــــــر
تِـــــــــــــــــــــــــــكـــــــــــــــــــــبَر وتـــــــــــــــــــرُوح
الأزهر[2]

واستجاب الله عز وجل دعاء الأم التقية الصالحة، وإذا بوليدها ينتقل من تونس إلى دمشق، ويجوب البلدان والأمصار إلى إسطنبول وبرلين، والى القاهرة، ليصبح إماما وشيخا للأزهر

وفي عام 1928 تولى مشيخة الأزهر الشيخ محمد مصطفى المراغي، فسعى إلى قبول الشيخ الخضر أستاذا في كليات الأزهر، وكان الشيخ الخضر قد اجتاز امتحان شهادة العالمية بتفوق، ومنح الجنسية المصرية

وأصبح بذلك أحد شيوخ الأزهر، ومن علمائه البارزين وكان قبل هذا التعيين مدرسا في معاهد الأزهر الثانوية.[3]

وهذا دليل على صلاحه وتقواه، فأثابه الله في الدنيا، وعنده ثواب الآخرة، ارتقى مشيخة الأزهر في 02 محرم 1372ه-22 سبتمبر أيلول سنة 1952، واستقال في (02 جمادى الأولى سنة 1373 ه -08 جانفي كانون الثاني 1954

وله في مشيخة الأزهر مواقف جليلة نذكر منها:

منذ تقلد المنصب وهو يحتفظ في جيبه باستقالة محررة، ونسخة منها يحتفظ بها مدير مكتبه وقال له:

إذا أحسست بضعفي في موقف من المواقف، فقدم استقالتي نيابة عني

[1]-المصدر نفسه، ص 32
[2]-نفسه، ص 33
[3]- محمد القاسم محمد كرو، الإمام محمد الخضر حسين (دراسة مختارات)

وفي مشيخة الأزهر كان يقول:" إن كانت جنّة فقد دخلتها وان كانت نار فقد خُرجت منها "

بعد اختياره شيخا للأزهر، زاره محمد اللواء نجيب للتهنئة، وبعد مدة زاره السيد حسن الشافعي، عضو قيادة الثورة، وأخبره آن اللواء نجيب يستدعيه للتشاور في بعض المسائل، فغضب الإمام–وقلّما يغضب– واخرج ورقة من درج مكتبه، وكتب عليها استقالته، وقال للسيد الشافعي: «قل لسيادة الرئيس أن شيخ الأزهر لا ينتقل إلى الحاكم».

وقوله «إن الأزهر أمانة في عنقي، أسلمها حين أسلمها، موفورة كاملة، وإذا لم يتأتَّ آن يحصل للأزهر مزيد من الازدهار على يدي، فلا اقبل من أن لا يحصل له نقص»

وقوله «يكفيني كوب لبن، وكسرة خبز، وعلى الدنيا بعدها العفاء»[1]

هـــ) في الخلدونية

انتدبت الجمعية الخلدونية الخضر ليلقي دروس الآداب والإنشاء على طلابها، وكان إلى جانب هذه المهام التدريسية الثلاث: في الزيتونة، والصادقية والخلدونية –وهي أعلى معالم تونس يومئذ – وكلها لم تكن معاهد للعلم فقط، بل كان خريجوها أقطاب الحركات الوطنية والاجتماعية والدينية والفكرية، لا في تونس وحدها، بل في المغرب العربي كله – إلى جانب مهامه التدريسية تلك، كان يواصل إلقاء المحاضرات، ونظم القصائد، وكتابة المقالات في مختلف شؤون الحياة التونسية. فمن محاضراته على منبر الخلدونية وقدماء الصادقية محاضرة عن «حياة اللغة العربية» وأخرى عن «حياة ابن خلدون» وثالثة عن «الدعوة والى الإصلاح»

وخلال هذه الفترة كان يحث الطلاب على المطالبة بإصلاح التعليم الزيتوني، على تنظيم صفوفهم في جمعية طلابية، وقد تكللت دعوته بالنجاح إذ أسس الطلبة الزيتونيين أول منظمة طلابية في تونس عام 1907[2]

[1]–علي الرضا الحسيني، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، م14، ص 32

[2]–المصدر نفسه، م 14، ص 95

و) في المجمع العلمي العربي

في منتصف 1919م، تأسس بدمشق " المجمع العلمي العربي " وانعقدت جلسته الأولى يوم 30جويلية من العام نفسه، وفي هذه الجلسة، تم تعيين الشيخ محمد الخضر عضوا عاملا في إحدى لجان المجمع وقد مارس هذه العضوية طيلة إقامته بدمشق، ثم أصبح عضوا مراسلا للمجمع، وبعد اضطراره إلى التروح عن دمشق عقب احتلال الجيش الفرنسي لها في منتصف 1920م، وقد احتفظ بعضويته هذه إلى آخر أيام حياته [1]

ز) في المجمع اللغوي المصري

في ديسمبر عام 1932، تأسس في القاهرة (مجمع اللغة العربية) بمرسوم من الملك فؤاد. ثم صدر مرسوم ثان في أكتوبر من العام الموالي بتعيين المجمع المصريين وغير المصريين، فكان الشيخ محمد الخضر حسين أحد هؤلاء الأعضاء، كما كان من بينهم العلامة التونسي حسن حسني عبد الوهاب

وكان الشيخ الخضر يوم صدور هذا المرسوم، أستاذا في قسم التخصص بكلية أصول الدين في الجامعة الأزهرية. وله في هذا المجمع بعض الشعر

ح) الإمام ومجلاّتـــه الأربع

أصدر الإمام محمد الخضر حسين مجلتين " السعادة العظمى " و " الهداية الإسلامية". وترأس تحرير مجلتين هما: نور الإسلام (الأزهر اليوم) و " لواء الإسلام "

أصدر مجلة " السعادة العظمى " في تونس في شهر محرم سنة 1322ه، وشهر ابريل نيسان سنة 194م، وهي أول مجلة عربية ظهرت في تونس نصف شهرية، وصدر منها 21 عددا فقط وانقطعت عن الصدور في شهر ذي القعدة سنة 1322ه وهي مجلة علمية أدبية

وأصدر مجلة " الهداية الإسلامية " في القاهرة عن (جمعية الهداية الإسلامية) التي يرأسها، وصدر العدد الأول في جمادى الثانية 1347ه، وعلى مدى 23 مجلدا

[1]-المصدر نفسه، م 14، ص 107

بالإضافة إلى مجلة " نور الإسلام " التي ترأسها حيث صدر العدد الأول في شهر محرم 1349ه شهر حزيران 1930م، واستمر في تحريرها حتى عام 1935م

كما ترأس تحرير مجلة " لواء الإسلام " وصدر العدد الأول في رمضان 1366ه-19يوليو1947م وحتى عام 1952م وانقطع عنها لارتقائه مشيخة الأزهر.[1]

ولقد ساهم في الكتابة في العديد من الصحف والمجلات في العالمين العربي والإسلامي، لما لديه من موهبة وقدرة في الكتابة لحنكته الفذة وشخصية القوية، التي استطاع بها أن يُلم بجميع مجالات العلم والمعرفة

6) مـــــــــــــــــؤلفات الشيخ محمد الخضر

خلف فضيلة الإمام محمد الخضر حسين للمكتبة العربية والإسلامية، تراثا دينيا وفكريا وعلميا وأدبيا زاخرا، شهد على عقله المبدع وفكره الراسخ المجدد ومن بين مؤلفاته:

-أسرار التنزيل

وهو كتاب جمع فيه الأستاذ علي الرضا الحسيني ما وجده من الآيات التي فسرها عمه الشيخ الخضر من سورة البقرة من الآية (1-195)، والمنشور في إعداد مجلة لواء الإسلام التي كانت تصدر بالقاهرة، وكان رئيسا لتحريرها [2]

-بلاغة القران

وبلغ عدد صفحاته مائتين وثمانية وسبعين صفحة ويحتوي على بحوث ودراسات تتعلق ب " نقل معاني القران إلى اللغات الأجنبية" و " رأي في تفسير القران " و " المحكم والمتشابه في القران الكريم "

-دراسات في الشريعة الإسلامية

[1]-المصدر نفسه، م1، ص 30

[2]-محمد بن إبراهيم الحمد، الشيخ محمد الخضر حسين سيرته ومؤلفاته، ص 87

ويقع في مائتين وثلاث وثلاثين صفحة، وهذا الكتاب يضم مجموعة من المقالات التي كتبها الشيخ في مجلة " لواء الإسلام " ومقالات هذا الكتاب تميل إلى القصر، والتنوع وتشمل على العقائد والأحكام والعبادات،والأخلاق، والآداب، والتحذير من البدع، والمظالم وما جرى ذلك [1]

-محمد رسول الله وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم

وهو يضم مجموعة من الرسائل، والمحاضرات، والبحوث حول السيرة النبوية، وما يتعلق بها، وما يثار حولها من مزاعم باطلة.[2]

-تراجم الرجال

يقع هذا الكتاب في مائة وأربعة وعشرين صفحة، وطبع في المطبعة التعاونية عام 1329ه/1972م وهو تراجم مجموعة من أعلام الإسلام النبلاء[3]

-الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان

يحتوي على مباحث في أصول الدين، وأصول الفقه، ومقاصد الشريعة، والأحكام العلمية، والفتاوى والتحذير من البدع، ونحو ذلك[4]

-محاضرات إسلامية

يحتوي على محاضرات ألقاها الإمام في عدد من الجمعيات الإسلامية، سواء في تونس أو في القاهرة، ومنها ما نشره في رسائل صغيرة مطبوعة، ومنها ما نشر في مجلتي (نور الإسلام) والتي تعرف اليوم بإسم مجلة (الأزهر) و (مجلة الهداية الإسلامية)[5]

---

[1]-المرجع نفسه، ص 103

[2]-المرجع نفسه، ص 64

[3]-االمرجع نفسه، ص 111

[4]- المرجع نفسه، ص 113

[5]-المرجع نفسه، ص 114

-رسائل الإصلاح

وهذا الكتاب يكاد أن يكون انفع كتب الشيخ، وأعظمها وأكثرها أثرا وكثيرا ما يشار إليه في المصادر والمراجع على انه أهم الكتب ويتضمن محاضرات ومقالات في المجال التربوي والأخلاقي

-الدعوة إلى الإصلاح

ويعد هذا الكتاب من أعظم ما كتب في بابه فكتب المقالات، وألقى المحاضرات، منبها إلى العلل التي تعاني منها المجتمعات، موجها إلى كيفية إصلاحها

-دراسات في العربية وتاريخها

وهو مجموعة كتب ورسائل ومحاضرات وجاء في مائتين وتسع وتسعين صفحة، حيث عالج في هذه الرسائل كثيرا من قضايا اللغة، والمشكلات التي تثار حولها

-دراسات في اللغة

ويحتوي على اثني عشرا بحثا، جمعها الأستاذ علي الرضا الحسيني، وهي متممة لكتاب (دراسات في العربية وتاريخها)

-الخيال في الشعر العربي

وهو كتاب يقع في مائة وسبع وتسعين صفحة ويضم سبعة مباحث وهو كتاب نال شهرة واسعة في الأواسط الفكرية والأدبية

-ديوان خواطر الحياة

وهو ديوان شعر الشيخ محمد الخضر حسين وهو من الشعر الراقي الذي يسمو بالأخلاق الكريمة

-نقض كتاب في الشعر الجاهلي

هذا الكتاب أحد روائع الشيخ محمد الخضر حسين، وكتبه الخالدة التي ظهر فيها فضله، وتجلّت عبقريته،وقوة عارضته، وتفننه في العلوم. فنّد فيه أغلاط الدكتور طه حسين، حيث أصدر كتابه في الشعر الجاهلي. يقع هذا الكتاب في مائة وثلاث وثمانين صفحة، ويحتوي على ثلاثة أبواب و16 فصلا

-نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم

فنّد فيه كتاب " الإسلام وأصول الحكم " للقاضي الشرعي والشيخ الأزهري "**علي عبد الرزاق** " ودعواه الباطلة لذلك استعمل كلمة نقض واحتوى على مائتين واثنتين وخمسين صفحة واشتمل على ثلاثة كتب،وتسعة أبواب وهو نفس التقسيم الذي استعمله الشيخ علي عبد الرزاق [1]

-القاديانية والبهائية

ويقع في تسعين صفحة وفيه مجموعة من الفصول المهمة عن غلام أحمد وادّعاء غلام أحمد الوحي والنبوة والرسالة، وأصلها مقالات نشرها الشيخ في مجلة " نور الإسلام "

-الهداية الإسلامية

يحتوي على مقالات كثيرة، تدور حول الدين الإسلامي والمجتمع والسياسة والأخلاق والسير والعلم والطب والقضاء...وكان ينشرها في مجلة الهداية الإسلامية التي كان يترأس تحريرها

-أحاديث في رحاب الأزهر

أحاديث الإمام لما اعتلى مشيخة الأزهر الشريف، وقد نشرت في العديد من الصحف والمجلات لما يحتوي على مواقف للشيخ الخضر، ومقابلات صحفية أجريت معه، وكلمات، وقصائد، ومراثي قيلت فيه

-تونس وجامع الزيتونة

وهي مقالات يتحدث فيها عن البلاد التونسية ويمكن تقسيم هذه المقالات إلى نوعين مقالات تتحدث عن الجوانب التاريخية، والعلمية، والأدبية، والسياسة بتونس، ومقالات تتناول بعض الشخصيات العلمية الذين أنجبتهم هذه البلاد

[1]- رايسي مباركة+ميهوبي سارة، خواطر الحياة لمحمد الخضر حسين الجزائري، جامعة الاغواط ،2011-2012

-الرحلات

دوّن فيه رحلاته خارج الديار التونسية

-هدى ونور

تضمن مقالات، وبحوثا متنوعة ما بين علمية ودينية واجتماعية وفلسفية وسياسة وأدبية إلى غير ذلك من الموضوعات

-السعادة العظمى

مجموعة مقالات نشرها المؤلف في أول مجلة السعادة العظمى بتونس

-القياس في اللغة العربية

وهو البحث الذي نال عليه المؤلف عضوية في هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

-حياة ابن خلدون

كتاب من الحجم الصغير تطرق فيه إلى جوانب مهمة من حياة العلامة (عبد الرحمان ابن خلدون) وفكره

إلى جانب العديد من التحقيقات على هوامش الكتب، والمؤلفات المتفرقة ومن حسن حظ الشيخ انه رُزق بمن عرفوا فضله، فجمعوا مقالاته ودراساته المتناثرة في كتب قيمة، والحق آن المكتبة العلمية تحتوي على مجموعة من أعظم الكتب التي كتبت في عصره.

7) وفَــــــــــــــــــاتُـــــــــــــــــــه

استمر فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين-رحمه الله-في أواخر حياته يلقي المحاضرات ويمدّ المجلات والصحف بمقالاته ودراساته القيّمة، بالرغم ممّا اعتراه من كبر السن والحاجة إلى الراحة وهذا ليس غريبا عمّن عرفنا مشوار حياته المليء بالجدّ والاجتهاد

وكان أمله أن يرى الأمة متحدة ومتضامنة لتكون كما أراد الله، خيرة أمة أخرجت للناس، وحسبه قدّم الكثير مما لا نجده عند الكثير من علماء هذا الزمان

انتقل الإمام محمد الخضر حسين إلى الرفيق الأعلى —وعيون الناس دامعة وقلوبهم حزينة-بعد ظهر يوم الأحد في 13 رجب 1377ه/02شباط 1958م، ودفن بناء على وصيّته، إلى جانب رفيقه العلامة احمد تيمور باشا، في مقبرة آل تموز الخاصة، جانب مسجد الإمام الشافعي رضي الله عنه في القاهرة [1]

[1]-علي الرضا الحسيني، ص 33

الفصل الثاني

دراسة تحليلية فنية لبعض رسائل محمد الخضر حسين الجزائري

أولا) الرسائل الديوانية :(تعريفها، خصائصها، موضوعاتها)

أ) الترسل الديواني:

تسمى الرسائل التي تصدر عن ديوان الرسائل، " الرسائل الديوانية " نسبة إليه. وفي هذا يقول عبد العزيز عتيق عن الرسائل الديوانية «وهي الصادرة عن ديوان الخليفة، والأمير يوجهها إلى ولائه وعمّاله وقادة جيوشه، بل أعدائه أحيانا منذرا متوعدا»

وتتنوع هذه الرسائل فهي تشمل: الرسائل التي تصدر مشتملة على تولية العهد، وتولية القضاة الولاة،وما يتصل بأمور الرحبة، كما أنها تشتمل أيضا التي كتبت عن الخليفة أو الملك أو الوزير إلى من هو مثله من أجل التهنئة أو البشارة أو المعاتبة أو التعزية، وما أشبه ذلك[1]

ومن بين أنواع الرسائل الديوانية «رسائل الجهاد التي يوجهها الخلفاء إلى قاداتهم يكلفونهم فيها بالغزو ويزينون إليهم الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته، واعتمدت هذه الرسائل على المعاني الدينية، فكان الكاتب يضمّنها الآيات التي تتحدث عن تكاليف الجهاد باعتباره فريضة شرّعها الله لحماية دينه واعلاء شأنه، كما كانت تتحدث عما ينتظر المجاهدين من ثواب ونعيم في الدارين»[2]

ب) موضوعاته

تطرقت الرسائل الديوانية إلى موضوعات عديدة ومتنوعة، فكان منها ما ذكرت أنفا أي رسائل الجهاد وكان منها أيضا التي ذكرت الفتن والإضطرابات الداخلية التي شهدتها الدولة الإسلامية بعد التشتت والتمزق الذي أصابها

كما كانت مبايعة الخلفاء من الموضوعات التي تناولتها الرسائل الديوانية، وقد مالت كتب المبايعات إلى الاطناب والتطويل وكان الكاتب يستهلها بالتحميد، وكثيرا ما يطيل في تحميده حتى يشبه خطبة دينية قائمة بذاتها[3]

[1]-عبد العزيز عتيق، في النقد الادبي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ط2،(1972م-1391ه)،ص 223

[2]-فوزي سعد عيسى، الترسل في القرن الثالث الهجري، دار المعرفة الجامعية، 1991م، ص 18

[3]-المرجع نفسه، ص24

ويتصل بهذا اللون من الرسائل ما كتبه كتاب الدواوين «في التهاني بما تحقق من فتوحات وظفر على أعداء المسلمين، وكان إستهلال رسائل التهنئة بالفتوحات سنة متبعة بين الكتاب لتكاد تقترب في هذه السمة من الخطابة الدينية التي تجري على هذه الطريقة من استخدام التحميدات والإكثار منها

وتضمنت الرسائل الديوانية أوامر الخلفاء بتولية من يختارونهم من الولاة أو عزلهم، وكانت هذه الرسائل أشبه بمنشورات يوجهها الكاتب بإسم الخليفة إلى عماله في الأصقاع المختلفة. ويتصل بالرسائل الديوانية ما كان يكتبه الكتاب إلى الولاة بتوجيهات من خلفائهم يذكرونهم فيه بمسؤوليتهم في المحافظة على الأمن ومتابعة شؤون وأحوال الرعية والعمل على إستقرار الأمور.[1]

ج) خصائصه

عمل النقاد و الأدباء القدامى على ضبط القواعد التي ينبغي للكتّاب أن يسيروا عليها في كتابة رسائلهم و تعتبر رسالة عبد الحميد إلى الكتاب الدستور الذي سنّ هذه القواعد ،وأصبحت بذلك محترمة و متبعة و قد وضع عبدالحميد القواعد الفنية التي سار عليها كتاب الرسائل الديوانية بعده ، وقد ظلّت طريقته تحتذى لدى كثير من كتاب الدواوين في القرن الثالث للهجرة ،و كان من بين هذه القواعد « إلتزام الكاتب في صدر رسالته بالتحميدات خاصة في موضوعات معينة كالتولية أو رسائل الجهاد ،و قد طالت هذه التحميدات في بعض الرسائل حتى صارت أشبه بخطبة دينية مستقلة مما جعل بعض القدماء يجتزئون بالتحميدات عن مضمون الرسائل[2]

[1]-المرجع نفسه، ص 26-27

[2]-المرجع نفسه، ص 30

ثانيا) رسائل محمد الخضر حسين الجزائري "الديوانية "

أ) الرسالة الأولى: إلى "وزير المعرف المصرية "

حضرة صاحب المعالي وزير المعارف العمومية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فقد عرف الناس منذ سنين أن الدكتور طه حسين يعمل لهدم العقائد الإسلامية، وإفساد الأخلاق الكريمة، فكانوا يأسفون الأسف الشديد على طائفة من شبابنا يدخلون الجامعة ليتغذوا بلبان العلوم الصافية التربية الصحيحة، فيقعون بين يدي هذا الرجل الذي يعمد إلى تلك الفطرة السليمة فينفخ فيها زيفاً، ويثير في أهواء بل دلت محاضراته ومؤلفاته على أنه ينحو بالطلاب نحواً يبعدهم بهم عن طريق التفكير المنتجة.

وطالما ضجت الأمة ورفعت صوتها بالشكاية من نزعته المؤذية للدين المفسدة للأخلاق المعكرة لصفو العلم، وطالما ترقبت أن ترى من ناحية وزارة المعارف ما يحقق أمنيتها، فكنت يا صاحب المعالي ذلك الوزير الذي عرفت حقيقة الدكتور طه حسين كما هي، فأقصيته عن دائرة التعليم وأرحت ضمائر الأمة

فكفاك مفخرة أن حميت الدين والفضيلة والعلم من لسان شدّ ما جهل عليها، وأفسد في طريقها، وإن جمعية الهداية الإسلامية التي تنظر إلى تصرفات وزارة المعارف من ناحية الدين والعلم والأخلاق، لتقدم لمعاليكم أخلص الشكر على هذه الهمة الدالة على ما رزقتموه من غيرة وحزم وسداد رأي.

وتفضلوا يا صاحب المعالي بقبول عظيم الاحترام

رئيس جمعية الهداية الإسلامية

محمد الخضر حسين

محرم 1351ه[1]

1) قراءة عامة في مضمون الرسالة

رسالة بعث بها الإمام محمد الخضر حسين إلى وزير المعارف المصرية محمد حلمي عيس باشا، حقوقي ومن أفاضل رجال ليشكره على موقفه النبيل بإصدار قرار نقل الدكتور "**طه حسيـــــــــــــن**" من مرتبة عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية، إلى مرتبة التفتيش بالديوان العام في الوزارة.

وذلك بسبب ما روّج له من أكاذيب في كتابه "**في الشعر الجاهلي**"، الذي قامت حوله ضجة كبيرة،بمناسبة ما جاء فيه من أقوال باطلة وتحريف في القرآن الكريم

فأمر محمد حلمي عيسى باشا بإلغاء وظيفته من الجامعة، وتكليف النيابة العامة برفع دعوة على طه حسين مؤلف هذا الكتاب لطعنه في الدين الإسلامي الذي هو دين الدولة

فأثنى عليه الإمام محمد الخضر حسين، وقدّر موقفه النبيل في خدمة الدين، فاستعمل كلمات لها تأثير وصدى في نفس المتلقي (فكفاك مفخرة، أخلص الشكر، الهمة، سداد الراي...)

ومن مميزات هذه الرسالة ما يلي:

1-بدأ محمد الخضر حسين رسالته بالبسملة وأنهاها بالسلام.

2-بيّن خطورة الأمر وأضراره على المجتمع.

3-سهولة الألفاظ.

4-اللفظ على قدر المعنى.

5-الإيجاز والإبتعاد عن الصنعة الفنية المعقدة.

[1]-علي الرضا الحسيني، موسوعة الاعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين الجزائري، م11،ص76

ب) الرسالة الثانية: إلى"محمد المكي بن الحسين"

الحمد لله، والصلاة على رسول الله.

الأخ الفاضل السيد محمد المكي بن الحسين –حفظه الله تعالى-.

السلام عليكم ورحمة الله.

وصلتني منكم مكاتيب، فأحمد الله على عافيتكم، وفي هذه المكاتيب أن مجلة «الهداية الإسلامية» لا تصل إلى بعض المشتركين، وقد كان إبننا الحسين أرسل إلينا كشفا في أسماء لم يدفعوا، وطلب قطع المجلّة عنهم، فقطعتها الإدارة. وها هو هذا كشف في أسماء بقيت أسماؤهم مقيدة، وترسل إليهم المجلّة والمراد: إعلامنا بمن لم تصله المجلة من هؤلاء، وماهي الأعداد التي لم تصله.

وإذا كان من غير الموجودين في هذا الكشف من يرغب في أن تعاد إليه المجلّة فأخبرنا لنرسلها اليه. وبالجملة: فأخبرنا بأسماء من يرغبون في الإستمرار على الاشتراك في المجلة من المكتوبة أسماؤهم في هذا الكشف أو غيرهم.

ما كتب في مجلة «الفتح» من ترجمتنا هو منقول من جريدة "الأهرام"، والمنشور في جريدة الأهرام كتبه مسيحي يقال له: توفيق حبيب وهو الذي يمضي بإسم: صحافي عجوز، وما كتبه أخذ بعضه من الشيخ الصادق عرجون، وبعضه من محب الدين أفندي الخطيب

.... كان إبننا الحسين يغيب كثيرا عن تونس، ونريد أن يكون الاشتراك في "مجلة الهداية" منتظما فخاطبوا الشيخ الثميني، أو السيد الأمين على أن يكون وكيل المجلة في تونس، وأخبرونا من تحسنونه للوكالة.

وسلامنا إلى كافة الأهل والإخوان

لا زلنا ننتظر كتاب "العارضة" من الأستاذ الشيخ أبي الحسين النجار ليستعان به على التصحيح، وقد أعطيتهم نسختي لكنها محرفة تحريفا فاحشا. سننشر في عدد محرم محاضرة شيخ الإسلام في مجلة "الهداية الإسلامية".

ودمتم بخير، والسلام من أخيكم-محمد الخضر حسين-[1]

1) قراء عامة في مضمون الرسالة

رسالة بعث بها الإمام إلى محمد المكي بن الحسين، وقد بدأ فيها البادئ بالسؤال عنهم، وتحسس أخبارهم ويظهر ذلك في نصه الذي نحن بصدد دراسته، فالكاتب إهتم بحالة صديقه الصحية وتحسن حاله بتحسن حال صديقه ثم إنتقل إلى غرض الرسالة.

ومضمون هذه الرسالة يتمثل في توضيح سبب عدم وصول مجلة **"الهداية الإسلامية"** إلى بعض المشتركين وهذا راجع بسبب أنهم لم يقوموا بالدفع فقطعتها الإدارة عنهم. وطلب بتزويده قائمة الأسماء التي ترغب في أن تعاد إليها المجلة

بالإضافة إلى توضيح بأن ما تم كتابته في مجلة **"الفتح"** من ترجمة عنهم هو منقول من جريدة الأهرام المصرية، كتبه توفيق حبيب حيث كان يوقع المقالات تحت الإسم المستعار "صحافي عجوز"

وإعلام محمد المكي بن حسين أن الشيخ محمد الخضر حسين ما زال في انتظار كتاب **"العارضة"** من الأستاذ الشيخ أبي الحسين النجار

وأهم ما اتصفت به هذه الرسالة ما يلي:

1-البدء بالحمد لله والصلاة على رسول الله، ثم ذكر اسم محمد المكي بن الحسين

2-ذكر مترلة المرسل إليه

3-بعد هذا التقديم إنتقل إلى الأمور الهامة و أوضح بعض الأمور العالقة وذكر إنشغالاته

[1]-المصدر نفسه، ص 73

4-اللغة سهلة المعاني، واضحة الألفاظ دون إسهاب

5-إستخدامه لأساليب متنوعة

جـــــ) الرسالة الثالثة: إلى " محمد الطاهر بن عاشور "

الحمد لله، والصلاة على رسول الله.

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة أخي العزيز الشيخ سيدي محمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم

السلام عليكم ورحمة الله.

أما بعد:

فأقدم لفضيلتكم حضرة الماجد الأديب السيد أحمد فكري أحد طلاب بعثة الفنون الجميلة في باريس،وهو نجل حضرة المفضال الأستاذ صديقنا علي أفندي فكري الأمين لدار الكتب المصرية.

وقد وضع السيد أحمد رسالته التي يريد تقديمها للإمتحان في الحضارة الإسلامية، وهذا يستدعي دراسة الأثار والمساجد الإسلامية. وقد عزم السيد المذكور على زيارة تونس، وأخذ صور لمساجدها، ومن جملتها الجامع الأعظم، فأرجو من فضيلة الأستاذ المعروف بكرم الأخلاق وسماحة الأداب وتشجيع طلاب العلم أن يساعد الفاضل أحمد أفندي فكري على مهمته السماح بأخذ صور للجامعة الزيتونية، حتى يعود لمصر وهو لمساعدة فضيلتكم من الشاكرين...

وأعز تحيتي إلى السادة الفضلاء الأساتذة: السيد علي الرضا، والسيد موسى الكاظم، والسيد الفاضل وإلى بيتكم الطاهر قاطبة، وتفضلوا بقبول عظيم إحترامي.

أخوكم

محمد الخضر حسين

في 7 ربيع الأول 1352ه–القاهرة[1]

1) قراءة عامة في مضمون الرسالة

رسالة بعث بها الإمام محمد الخضر حسين إلى "**محمد الطاهر بن عاشور**"، كتبها بناءا على طاب من أحمد فكري للسماح له من طرف الإمام محمد الطاهر بن عاشور، بأخذ صور لجامع الزيتونة الأعظم لحاجته لهذه الصور في رسالته التي يريد تقديمها لإمتحان في الحضارة الإسلامية، الذي يتطلب دراسة الأثار والمساجد الإسلامية والتي من بينها الجامع الأعظم

وتمثلت هذه الرسالة الديوانية موضوعا إنسانيا نبيلا، أظهر الامام محمد الخضر حسين الأديب أحمد فكري بأفضل صورة، فترك أمر الكتابة إليه لمعرفته بقدرة الإمام في الإقناع من ناحية، ولثقته بإنسانيته وحبه لخدمة الأخرين من ناحية ثانية.

والشيء الملاحظ في هذه الرسالة هو بروز شخصية الإمام محمد الخضر حسين بشكل جليّ وواضح ويظهر ذلك في ترك الأديب أحمد فكري أمر الكتابة إلى محمد الخضر حسين حيث عبّر فيها عمّا يراه مناسبا، ومن تلك الصورة التي رسمها للناس وإمكانية التأثير والإقناع.

وأبرز خصائص هذه الرسالة:

1–البعد عن التأنق اللفظي.

2–التحية والتحميد والصلاة النبي.

3–البعدية.

4–اللغة بسيطة وصريحة تشبه لغة الحديث ويقصد منها الإفهام.

5–ظهور الجانب الديني في هذه الرسالة، حيث إستهلها بالتحية والتحميد والصلاة على رسول الله.

[1]–المصدر نفسه، ص 82

ثـــــــــــــــالثا) الرسائل الإخوانية

أ) تعريفها

وفي مقابل الترسل الديواني، يوجد نوع آخر من الترسل يعرف "بالترسل الاخواني" وهو «الذي يكتبه الناس لبعضهم البعض في موضوعات إخوانية، كالتهنئة، والتعزية والبشارة والعتاب غير ذلك من أمور الحياة. يعبر بها كاتبها عن الشوق والحنين للأهل والأصحاب.

يقول القلقشندي عن هذا النوع من الترسل «الاخوانيات جمع إخوانية نسبة إلى الإخوان المراد المكاتبة الدائمة بين الأصدقاء»[1]

وقد عدّد القلقشندي أنواع الرسائل الاخوانية حتى أوصلها إلى سبعة عشر نوعا هي «التهاني، التعازي التهادي، الشفاعات، التشوق، الإستزادة، وإختطاب المودة وخطبة النساء والإستعطاف والإعتذار والشكوى واستماحة الحوائج والشكر والعتاب والسؤال عن حال المريض والأخبار والمداعبة»[2]

ب) موضوعاتها

تدور أغلب موضوعات الترسل الإخواني حول الجانب الإنساني وما يرتبط به من صداقة وأخوة وعواطف نبيلة، وما يتصل بالصداقة. كما عبّرت عما كان بين بعض الأصدقاء من تبادل للهدايا على إختلافها، لكن موضوع الصداقة من أبرز الموضوعات التي إجتذبت الكتاب، فعبروا في رسائلهم عن هذه العاطفة الإنسانية النبيلة، والإشادة بروابط الإخاء والمودة التي تنعقد بينهم

[1]–القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج8،ص126

[2]–المصدر نفسه، ج9، ص 6

رابعا) رسائل محمد الخضر حسين الجزائري " الإخوانية"

أ) الرسالة الأولى: إلى "محمد المكي بن الحسين "

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

الأخ الفاضل السيد محمد المكي حسين–حفظه الله–

السلام عليكم ورحمة الله.

أما بعد

بلغني مكتوبكم، وأحمد الله على عافيتكم، وقد أسفنا شديد الأسف لوفاة الشيخ الكامل، فنرجو الله تعالى له الرحمة الواسعة.

وقد كتبت يوم التاريخ كتابا تعزية لإبنه السيد عبد الرحمن. أرسلنا أعداد المجلة لمن كتبتم لنا أسماءهم، غير أن العدد الأول والثاني والثالث نفذت لأننا طبعنا منها ألف نسخة فقط. إتخذنا لجمعية "الهداية" ومجلتنا مترلا فسيحا، وهو يحتوي على بهو واسع لإلقاء المحاضرات، وستقيم الجمعية حفلة كبيرة بمناسبة إفتتاح النادي ولعلكم تقرؤون ما يلقى في هذه الحفلة من خطب وقصائد عندما تنشر في المجلة

وبلغو أعز تحياتي إلى حضرة صاحب الفضيلة أستاذنا الشيخ سيدي أحمد الأمين، وخالنا الشيخ سيدي الأزهري و كافة الأهل والإخوان ودمتم بخير.

والسلام من أخيكم محمد الخضر–القاهرة[1]

[1]– المصدر نفسه، ص 82

1-قراءة عامة في مضمون الرسالة

هذه الرسالة بعث بها الإمام محمد الخضر حسين إلى محمد المكي بن الحسين لوفاة الشيخ الكامل بن محمد المكي بن عزوز ابن خال الإمام، ولملاحظ في هذه الرسالة أنها جاءت خالية من تاريخ التحرير حيث عبر فيها عن أسفه الشديد وحزنه لوفاته. والشيء الملاحظ أن صيغة الدعاء هنا تغيب، ولفظ الجلالة لم يذكر سوى مرة واحدة ونجد ألوان البلاغة والبديع غائبة من النص، وصيغة الخطاب عامة تصلح لأي معزى به وليس فيه أية خصوصية لمعزى به بعينه

ثم سرد مجموعة من الأخبار والأحداث ودعاه إلى الحضور للحفلة الخاصة بإفتتاح النادي وفي الأخير عبر عن حبه وشوقه إلى أستاذه الشيخ سيدي أحمد الأمين، وخالنا الشيخ سيدي الأزهري، وكافة الأهل والإخوان

إن محمد الخضر يظهر حاضرا في نصه، حيث وظّف في رسالته كل ما من شأنه أن يوصلها إلى غرضها، وهو التأثير في المتلقي على نحو ما، في قوله "وقد أسفنا شديد الأسف" فجاءت قليلة الألفاظ وكل كلمة تعني شيئا، وهذا أسلوب اتبعه في كثير من كتاباته

وكان «**هدف**» محمد الخضر حسين من هذه الرسالة: إبراز المشاركة الوجدانية مع صديقه. فالكلام الجيّد له تأثير في النفوس، لذلك حرص الإمام في معظم رسائله أن يكون مقنعا، فكيف الحال عندما يكون موضوعا إنسانيا واجتماعيا.

ب) الرسالة الثانية: إلى "محمد الصادق نيفر"

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

جناب العلامة النحرير الأمجد الأستاذ أخينا الشيخ محمد الصادق النيفر–حرسه الله تعالى–

أما بعد اهداء أكمل تحية:

فإننا نحمد الله على ما شملنا من العافية، نهنيكم بإحرازكم على خطة التدريس، بل نهنئ الجامع الأعظم على انتظام مثلكم في سلك مدرسيه.

تلقيت مكتوبكم العزيز، فملأ قلبي أنسا، ولكنه أذكى لاعج الشوق إلى مجالسكم المؤسسة على المصفاة، المطرزة بالأداب.

تأخر عنّي مكتوبكم، فقلت: لعله أمر اقتضاه الحال، لأني على ثقة من خالص ودكم، وأعلم بُعدَ الدار لا ينقص منه فتيلا، حتى وافى وهو يعرب عن عذر واضح، بل يبشر بمنية طالما استشرفت لها النفس، وعلق بها رجاؤها

تعين أخونا زين العابدين من الأستانة معلما ابتدائيا في هذا المكتب السلطاني أيضا.

دخل أخونا المكي معلما ابتدائيا في مكتب أهلي

لقينا من أهل دمشق حفاوة واحتراما فوق ما نستحق، لا سيما من الناشئة المتأدبة، وكثير من أهل الفضل والعلم حتى ظهر منهم الاستبشار، وأقبلوا على تهنئتنا عندما بلغهم تعييننا لتدريس أدب اللغة العربية والفلسفة بمكتبهم

يعنون بأداب اللغة العربية: الانشاء، والبيان والبديع، وقرض الشعر، والعروض، وبيان اللغة في الجاهلية والإسلام، وشرح قصائد انتخبوها لبلاغتها، وما يشاكل ذلك

وهذا الدرس كدرس الفلسفة، يحضره التلامذة الذين سبق لهم في التعليم نحو عشر سنين.

سافر في الجمعة الماضية الشيخ عبد العزيز جاويش في وفد لتأسيس مدرسة كلية بالمدينة المنورة، وأقاموا احتفالا منذ خمسة أيام هناك عند وضع الحجر الأول، وتليت خطب.

تعيين السيد أحمد تكالي التونسي معلم اللسان الفرنسوي بهذا المكتب، بيروت.

تعيين السيد محمد الصالح جمل التونسي معلم اللسان الفرنسوي بمكتب بيروت.

هذا الإنقلاب الذي وقع بالحضرة كان وقوعه في مترلة المتحقق عندنا، سنّة الله في الذين ظلموا، وكنا نظن أن نراه رأي العين، ولكن وقع بعد أن سار بنا القدر إلى معترك ثاني من الحياة

أرجوكم أن تبلغوا أعز السلام مع طلب الدعاء إلى والدنا الشيخ الأكبر، وكافة من يحويه ناديكم، ولا تتأخروا عنا بمراسلتكم، فإنها تطفئ شيئا من لوعة الشوق، وتخالط أفئدتنا بأناسها اللطيف بواسطتها يكون كل منا على بينة من حال صديقه دمتم في عز كامل.

والسلام من أخيكم محمد الخضر بن الحسين

وكتب 20 محرم 1331 دمشق[1]

[1]-المصدر نفسه، ص 13

أ) قراءة عامة في مضمون الرسالة

رسالة تفيض بالمشاعر الإنسانية، جاءت على إثر إحراز محمد الصادق نيفر التدريس في جامع الزيتونة وكانت لفتة طيبة من الإمام.والتهنئة من الأغراض المهمة التي خرجت إليها الرسالة الاخوانية

ركّز اهتمامه على المضمون بإعتباره محور الرسالة موضوع التهنئة من أهم المظاهر الاجتماعية التي ترتبط بمناسبة خاصة، وهي من المناسبات التي تدخل الفرحة والسرور والبهجة، ويلاحظ في مثل هذا الموضوع، أنه تحول من غرض استحوذ عليه الشعر قديما، إلى غرض عبّر عنه النثر أصدق تعبير، وأخذ كتاب الرسائل يركزون في رسائلهم على معاني السعادة في تهانيهم

إن هذه الرسالة تفيض بالمشاعر الإنسانية، حيث عبر فيها عن مدى حبه وشوقه لهم وإلى مجالس العلم في الجامع الأعظم وذكر فيها تعيين أخوه زين العابدين معلما، والسيد محمد الصالح جمل التونسي معلم اللسان الفرنسوي بمكتب بيروت بالإضافة إلى تعيين السيد أحمد تكالي التونسي معلم اللسان الفرنسوي بدمشق، وعن رحلته التي قادته إلى دمشق ومدى سعادته وبهجته بالتقدير والحفاوة اللتي تلقاها هناك،وانبهاره بأهل دمشق بمدى حرصهم الشديد على العناية باللغة العربية بالإضافة إلى مجموعة من الأحداث والأخبار

وأهم ما اتصفت به هذه الرسالة ما يلي:

1-بدأها بالتحميد والصلاة على النبي وأنهاها بالسلام

2-سهولة الألفاظ

3-استخدام الكلمات المؤثرة والتي لها أثر في النفس للتعبير عن مدى شوقه ولوعته

4-البعد عن التأنق اللفظي لأن طبيعة الموضوع لا تحتاج لمثل هذا الأسلوب

5-تبيين صلة القرابة التي تجمعه بصديقه

ج) الرسالة الثالثة: الى "محمد الطاهر بن عاشور"

بسم الله الرحمان الرحيم

جناب العلامة العمدة النحرير الأكمل صديقنا الأعز الشيخ سيدي محمد الطاهر بن عاشور –حرسه الله تعالى-

أما بعد اهداء أكمل السلام وأسناه:

فنقدم إلى حضرتكم أن الفاضل لخير الزكي الشريف سيدي عبد الرحمان ابن علي ألتمس مني أن أخاطب جنابكم وأستلفت نظركم الكريم إلى أن تهبوا له شيئا من مساعيكم الحميدة بإدخاله في زمرة المنتفعين من فواضل "التكية".

وقد كان بيده مكتب لتعليم الصبيان انتزع منه وسيشرح لكم حالته والمرجو من مكارمكم أن تشملوه برعاية خاصة كما نعهد منكم، ودمتم في عز وإحترام

والسلام من أخيكم محمد الخضر بن الحسين

وكتب 26 في ذي القعدة عام 1323ه [1]

1) قراءة عامة في مضمون الرسالة: تشير هذه الرسالة إلى الخلق السامي الذي كان يتحلى به الإمام من إغاثة الملهوف وتزويد أصحاب الحاجات بتوصية إلى ذوي الشأن للنظر في أمورهم بعقل حكيم وقلب سليم، و لم يكن يظن بأن مكانته الرفيعة تكون سببا في إفراج كربة مؤمن. فجاءت موجزة وأراد منها أن يبرز ثقته بمن وجّهت إليه الرسالة، وقصد منها إظهار مدى إهتمامه بإنجاز حاجة حامل الرسالة من الوصاية والعناية. أراد الشيخ محمد لخضر أن يوصي بشخص أهمه أمره ليحقق له مكانة مرموقة، فبعث

[1]-المصدر نفسه، ص11

بهذه العبارات الموجزة وصوّر فيها أهمية صديقه، ومكانته ودلّت على إهتمام محمد الخضر حسين بصديقه، وبيّن مكانته عنده. وتميزت بالإيجاز والبعد عن الاطناب لأن الموقف لا يتطلب ذلك بالإضافة إلى سهولة الألفاظ ووضوح المعنى. وكل هذا من خصاص الرسائل الإخوانية.

خامسا) الأسلوب واللغة في رسائل محمد الخضر حسين الجزائري

إن للأسلوب قوة تجعله عنصرا قائما بذاته، فهو وسيلة لنقل المعاني، ولكن المعاني تُرَقّي صورته، وتأليف الكلام يعتمد على إختيار الكلمات، لا من ناحية الدلالة فحسب، وانما من ناحية فنّيتها، ووقعها الموسيقي في النفوس، والكلمة هي مادة التعبير، وتدرس في مفرداتها، أو في مطابقتها للمقام، ولكن الأسلوب يدرس في الجمل والتراكيب.

يختار الأديب كلماته أو جملة بصورة شعورية أو لا شعورية، فالأدباءمختلفون في إختيار ألفاظهم أو تأنقهم فيها، كما أن أساليبهم تختلف فيما بينها من حيث الوضوح والإتقان والدقة والمنطق

وقد إختلف العلماء في تعريف الأسلوب، فهو عند الزبيدي "السطر من النخيل والطريق يأخذ فيه، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب: الوجه والمذهب يقال هم في أسلوب سواء، ويجمع على أساليبه قد سلك أسلوبه: طريقته وكلامه على أساليب حسنة، والأسلوب بالضّم "الفن"، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه [1]

ولقد تعددت الظواهر اللغوية في رسائل محمد الخضر حسين ولعلّ أهمها: الغريب، الوصل الضمائر،الأفعال السمة الدينية أساليب الإنشاء

أ) **الغريب**: لابد من الإشارة إلى أن الغريب من الألفاظ، لا يتناقض مع الفصاحة ولا تعني غرابتها أنها ليست فصيحة. لم يضمن محمد الخضر حسين في رسائله الإخوانية الألفاظ الغريبة، لعدم تناسب هذا الأسلوب مع موضوعاتها التي تفيض بالمشاعر الإنسانية حيث ركز في هذا النوع من الرسائل على البساطة والسهولة ويبتعد فيها عن الغريب. ويلاحظ على الشيخ محمد الخضر أنه ضمّن كل رسالة اخوانية أم ديوانية، ألفاظ تتناسب مع طبيعتها من حيث السهولة والسلامة والوضوح.

[1]-تاج العروس، الزبيدي، ص302

والرسائل التي سبق ذكرها تخلو تماما منه لأنه مال إلى الوضوح فيها، وابتعد عن التعقيد وهذا أسلوب تميز به فاستخدمه بقدر ما يراه مناسبا وكان همه المعنى بالدرجة الأولى أكثر من الأمور الشكلية مع أنه حاول الولوج لمثل هذه الألفاظ في بقية رسائله خاصة الشعرية منها.

ب) الوصل:

ومن الظواهر التي تستحق الدراسة (الوصل)، وقد تنبه العلماء قديما لدقة هذا الباب واعتبروه البلاغة بأسرها وهذه الظاهرة تقوم على حروف العطف لأنها تربط فيما بين الجمل ومن أمثلة ذلك في رسالته –سأقتصر على حرف الواو–الإخوانية الأولى «بلغني مكتوبكم **وأحمد** الله على عافيتكم، **وقد** أسفنا شديد الأسف لوفاة الشيخ الكامل.....**وبلّغو** أعز تحيتي.... **وخالنا... وكافة** الأهل **والأخوان**»

وفي رسالته الإخوانية الثانية «يعنون بأداب اللغة العربية: الإنشاء، والبيان، والبديع وقرض الشعر والعروض، وبيان أطوار اللغة في الجاهلية والإسلام وشرح قصائد انتخبوها لبلاغتها وما يشاكل ذلك»

فقد أسهب في استخدام هذا الأسلوب في رسالته هذه، وذلك لما لهذه الظاهرة من دور بارز في ترابط الكلمات والعبارات، وحرص الإمام في رسائله الاخوانية كانت أم ديوانية أن تكون مترابطة ومتصلة بعيدة عن التفكك، فعمل على ربط أفكارها بحروف الوصل، وجاءت رسائله في الغالب مترابطة بحروف ربط كثيرة ومن أمثلة ذلك: في رسالته الديوانية الأولى «فكفاك مفخرة أن حميت الدين والفضيلة والعلم...والمنشور في جريدة الأهرام...توفيق حبيب وهو الذي.... وما كتبه.... وبعضه»

وكما يبدوا أن الإمام عرف أهمية التلاحم في النصوص، فأكثر من توظيفه لها لتكون كتاباته أكثر سلاسة وهذا ما حرص عليه دائما

جـــ) الضمـــــــــــائر:

سنحاول أن نلقي نظرة سريعة على الضمائر ودلالتها في النصوص لنتعرف إلى ماهيتها وماهي الضمائر التي استخدمها بكثرة دون غيرها لأن لها تأثير على مضمون الرسالة التي عني به الكاتب فجاءت غالبة ضمائره في الرسالة الإخوانية الأولى مبنية على ضمير المخاطب والمتكلم الذي ابتدأ به في رسالته ومن أمثلة ذلك «بلغني–أسفنا–أرسلنا–اتخذنا–خالنا–فنرجو–مجلتنا»

فنلاحظ أنه ركز فيها على ضمير المتكلم بأنواعه، فشخصيته بارزة فيها لأن ذلك من طبعه، فهو دائم النصح لغيره حيث اعتبر نفسه من خلال ضمير المتكلم، الرسول الذي عليه إيصال رسالة للناس جميعا

واستخدم في رسالته الديوانية الأولى ضمير الغائب ومن أمثلة ذلك «محاضراته-مؤلفاته-أنه-فأقصيته-طريقها-صوتها-يبعدهم»

فدلالة الضمائر هنا في رسالته، إعتبارها من الركائز الأساسية في فهم النصوص فاعتمد عليها في بناء نصوصه لأنها تفضي إلى ما يدور في داخله وفهمه فالضمائر لعبت دورا بارزا في تحقيق أفكاره، وذلك من خلال التوظيف الجيّد لها.

د) الأفعال:

وننتقل من دلالة الضمائر إلى دلالة الأفعال حيث تظهر مدى انخراط الكاتب في النص الذي كتبه،وعلاقته بالواقع والنفسية التي يحياها، حيث تراوحت أفعاله بين الماضي والمضارع إذ ركز في توظيف الأفعال الماضية على أمور حدثت في الزمن الماضي ومن أمثلة ذلك «طلبت-أرسل-أخذ-زارنا-بعث-قَدِمَ-رحبوا...» حيث امتلأت رسائله بعبارات تعود للزمن الماضي، لأنه أورد فيها وصايا أو أحكام تتعلق ببعض المسلمين لتشكل دليلا واضحا على صدق أقواله. بالإضافة لإستخدامه الأفعال المضارعة ليبين عن كيف حاله وكيف تسير الأمور حاليا.

هـــــــ) السمة الدينية

غلبت على رسائله الديوانية والإخوانية، السمة الدينية حيث نلاحظ أن البعد الديني قد ألقى بضلاله في رسائله حيث البسملة والتسليم والتوحيد والتحميد والدعاء والإرشاد كان بارزا فيها لأن المواضيع الذي يتناولها الشيخ تحتاج إلى هذه السمة فلا بد من ايراد أمثلة تؤثر فيهم ففي رسالته التي وجهها إلى وزير المعارف المصرية، تحدّث عن الصفات القبيحة التي روج إليها طه حسين الهادمة للدين والقيم الإسلامية فبين له حجم الكارثة التي ستلحق بالأمة الإسلامية إذ بقي الحال على نفسه، دون وضع حد لطه حسين.

ثم سيطرت الناحية الدينية على النص فكيف لا وهو نص يدعو إلى التحلي بالمبادئ الإسلاميات أمرنا ديننا الحنيف باتباعها.

والملاحظ أنه لم يستخدم في رسائله الإخوانية ألفاظا دينية بقدر ما جاءت ألفاظها تفيض بالمشاعر والمعاني الرقيقة والتي تتناسب مع مواضيعه

و) أساليب الإنشاء

عرّف علماء البلاغة الإنشاء بقولهم «هو قول لا يحتمل الصدق والكذب ومن بين أغراضه: الأمر، النهي الاستفهام، النداء وما تقوم به من معنى في نفس المتكلم

والنهي هو طلب الكفّ والإمتناع عن الفعل على وجه الإستعلاء والإلزام، وللنهي صيغة واحدة وهي: الفعل المضارع المقرون ب لا الناهية[1]

ويخرج النهي عن غرضه الحقيقي إلى أغراض بلاغية أخرى تفهم من سياق الكلام

ومن أساليب النهي في رسائل الخضر قوله " لا ينقص، لا تتأخروا عنّا بمراسلتكم لا زلنا " فالإمام هدف من قوله هذا: النصح والإرشاد وابتعد عن الأوامر الإلزامية

ونلاحظ عليه عدم الإكثار من صيغة الأمر في رسائله وخلت نصوصه الإخوانية من " الأمر " تماما لعدم احتياج مواضيعها له، وكما يبدوا فرسائله الإخوانية إمتلأت بالمشاعر والأحاسيس من جانب أصحابه، فلا يعقل تضمينها أسلوب الأمر.

[1]–د/ عبد العليم بوفاتح، فنون البلاغة العربية مطبعة ابن سالم الاغواط، الجزائر، ط11430ه/2009م، ص93

الخاتمة

بعد هذه الرحلة التي قادتنا الى تتبع جوانب هامة في حياة محمد الخضر حسين الجزائري، وتحليلنا لمجموعة من الرسائل بشقيها الديوانية والاخوانية، والذي لو تطرقنا الى جلّ رسائله لما اوفيناها حقّها من التحليل والدراسة ويمكن القول:

-ان شيخنا، محمد الخضر حسين امتلك جزائرية ذات نكهة خاصة، من خلال انتمائه الديني، الصوفي العريق لأسرته الجزائرية القاطنة في " طولقة "

-ان الخضر حسين، قد تأثر في حياته بعامل بيئته الدينية الخالصة، التي نشأ فيها وترعرع، وجّهته – لاحقا-توجيها دينيا محافظا مُلما بالخصال الحميدة

-ان دور اسرته (الوالد، الوالدة الخال) قد أثمر في تكوينه الأول، ووجهه نحو التكوين الديني المحافظ

-ان المهام التي اضطلع بها الشيخ (التدريس الزيتوني، والمشيخة الازهرية، التأليف في مختلف مناحي العلوم والفنون والمعارف....) قد رسمت معالم طريقه الإصلاحي التربوي المحافظ

اما عن الرسائل الديوانية والإخوانية يمكننا القول بأن: الوحدة السياسية والاجتماعية، التي كانت قائمة بين الشعراء والادباء، قد تركت بصمتها على جميع مجالات الحياة الفكرية والثقافية.

فأدب المراسلات يعتبر من الفنون الأدبية الذي ازدهر، كما ان الرسائل بشقيها الديوانية والاخوانية تبدوا كأنها كانت صدى حقيقيا، بحيث ان الاخوانية أخرجت من الديوانية في عهد عبد الحميد الكاتب وأصبحت الرسائل الاخوانية تَنُمُّوا عن التقاليد والاصالة

ومن خلال تحليلي لهذه الرسائل استخلصت النقاط التالية:

-صلة المحبة والمودة والصداقة، التي ضمنتها هذه الرسائل بين حناياها

-رغم مكانته لدى العلماء والأعيان، الا انه لم يستغل هذه المعرفة ويطمع في شغل منصب سياسي الا ما فيه فائدة ونفع للمحطين به

-طغت سمة الإيجاز الشديد على بعض من رسائله

-مالت نصوصه إلى الوضوح والسلاسة، مبتعـــداً بها عن التعقيد والغريب والمبتذل من الألفاظ

-اهتم الشيخ محمد الخضر حسين بالمضامين بشكل ملحوظ، مقارنة بالأمور الشكلية

-ميزت لغة الشيخ بالرصانة والوضوح في الوقت ذاته، فقد تجسد ذلـــك فـــي الجـــرس الموسيقي، والتناسق في الألفاظ، والتلاحم في العبارات

-ونستشف من هذه الرسائل روح العصر وحرص الادباء والعلماء على التراسل فيما بينهم، تأكيدا لروابط الصداقة والاخوة، فرغم طول المسافات، فقد طوتها الرسائل

ويمكن اعتبار الشيخ محمد الخضر حسين بأنه قد مثّل جانباً مهماً من جوانب الأدب الأول والذي كان في أوج قوّته وتألقه

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- علي الرضا الحسيني : موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين الجزائري ,دار النوادر دمشق ,الطبعة الأولى (2010/1431)

المراجع :

-داود غطاشة الشوابكة و د/مصطفى محمد الفار ،دراسات أدبية نقدية في فنون نثرية

-حسين نضار نشأة الكتابة , الفنية في الآداب العربي ط1, مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1954

-حسين علي محمد،التحرير الأدبي،دراسات نظرية و نماذج تطبيقية ،مكتبة العبيكان،الرياض،الطبعة السادسة (1426ه/2005م)

-حسين غالب ,بيان العرب الجديد, دار الكتاب اللبناني ,الطبعة 1,1971

-الطاهر محمد التوات ،أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السالع و الثامن،ديوان المطبوعات الجامعية 1993

-كمال اليازجي ،الأساليب الأدبية في النثر العربي القديم ،دار العلم،الملايين الطبعة 4

-محمد بن ابراهيم ,الشيخ محمد الخضر حسين ,سرته ومؤلفاته, دار ابن خزيمة الطبعة 1الأولى(ه1435/م2014)

-محمد الجوادي, محمد الخضر حسين,وفقه السياسة في الإسلام ,دار النوادر ،دمشق الطبعة الاولى (ه1435/2014م)

-الموسوعة العالمية العربية ،حرف الراء

-نثير النجمان ،أعلام المغرب و الأندلس،تحقيق محمد رضوان الداية (1407/ه1987م)

-نقلا عن آمنة الدهري ،الترسل الأدبي بالمغرب

-عبدالعزيز عتيق ,في النقد النثري ,دار النهضة العربية , للطباعة والنشر بيروت ,الطبعة الثانية (1391 ه/ 1972م)

-د/عبد العليم بوفاتح ،فنون البلاغة العربية، مطبعة ابن سالم ،الأغواط،الجزائر الطبعة الأولى (2009م/1417ه)

-عز الدين إسماعيل ،المكونات الأولى للثقافة العربية ،مطبعة الأديب البغدادية 1972

-علي جميل مهنا ,الأدب في ظل الخلافة ,العباسية ,الطبعة الاولى,1981

-فوزي سعد عيسى ,الترسل في القرن الثالث الهجري ,دار المعرفة الجامعية 1991

-أبو القاسم محمد كرو (دراسة مختارات)

-قدامة بن جعفر , نقد النثر ,تح ,طه حسين ,دار الكتب المصرية ,د ط

-د/شوقي ضيف،الفن و مذهبه في النثر العربي

المعاجم العربية

-ابن منضور,لسان العرب ,دار لسان العرب ,بيروت ,لبنان ,المجلد 1

-الزمخشري ,أساس البلاغة ,تح محمد باسل ,عيون السود ,دار الكتب العلمية ,بيروت ,الطبعة الاولى

-الرازي,مختار الصحاح ,مكتبة مشكاة الاسلامية ,د ت , د ط

-تاج العروس للزبيدي ،دار الكتب المصرية ،القاهرة، (1340ه/1922م)

الرسائل العلمية :

- بن غوتي خيرة /عبد اللاوي فتيحة ،مذكرة ماستر في الأدب الحديث ،فن الترسل في العهد الرستمي،جامعة تلمسان ،الجزائر ،2013-2014 .

- رايسي مباركة+ميهوبي سارة،خواطر الحياة لمحمد الخضر حسين الجزائري ،جامعة الاغواط،2012/2011

فـــــهـــــــرس

فهرس الموضوعات

- **الإهداء**
- **شكر وتقدير**
- مقدمة .....أ
- مدخل 05

الفصل الأول : سيرة حياة محمد الخضر حسين الجزائري

1)- مولده ونشأته.....15
2)-تلقيه العلم.....16
3)- شيوخه وتلاميذاته.....17
4)-جوانب من شخصيته.....18
5)-المناصب التي تولاها.....27
6)-مؤلفاته.....32
7)- وفاته.....37

الفصل الثاني : دراسة تحليلة فنية لرسائل محمد الخضر حسين الجزائري

1)-تعريف الرسائل الديوانية.....39
2)-الرسائل الديوانية لمحمد الخضر حسين الجزائري.....41
3)-الرسائل الاخوانية 47
4)-الرسائل الاخوانية لمحمد الخضر حسين الجزائري.....48
5)-دراسة الأسلوب و اللغة في رسائل محمد الخضر حسين الجزائري.....54

- **الخاتمة**.....**59**
- **قائمة المصادر والمراجع**.....**64**
- **فهرس الموضوعات**.....
- **ملخص المذكرة**.....

الملخص

عنوان المذكرة ,أدب الترسل عند محمد الخضر حسين الجزائري

الاسم واللقب :ورنيقي آمال المؤطر :أبوبكر مرزوق

كان موضوع البحث في مذكرتي هذه أدب التراسل عند محمد الخضر حسين الجزائري فأدب التراسل أستعمل كثيرا في القرون الماضية فسلطت الضوء على عالم من علماء الجزائر محمد الخضر حسين الذي خاض في هذا المجال الفني الواسع وقد وقع إختياري على بعض لنماذج من رسائله الاخوانية والديوانية للدارسة والتحليل فحاولت الوقوف على خصائص هذا الفن من خلال رسائل العلامة محمد الخضر حسين الجزائري

- **كلمات مفتاحية :**

أدب الترسل – الرسالة – الرسائل الاخوانية – الديوانية

Résumé

Le sujet de la recherche dans mes mémoires de ce livre a été écrit par Muhammad al-Khader Hussain al-Jazairi. La littérature du tarse a été largement utilisée dans les siècles passés. Il a mis en lumière un savant de l'Algérie, Muhammad al-Khader Hussain, qui ont combattu dans ce domaine artistique large. Il a choisi quelques exemples de sa fraternité et Diwaniya lettres pour l'étude et l'analyse. Pour identifier les caractéristiques de cet art à travers les lettres lesavantMohammed al-Khader al-Jazairi

Abstract

The subject of research in my memoirs of this book was written by Muhammad al-KhaderHussain al-Jazairi. The literature of the tarsal was used extensively in the past centuries. It shed light on a scholar of Algeria, Muhammad al-KhaderHussain, who fought in this wide artistic field. He chose some examples of his brotherhood and diwaniya letters for study and analysis. To identify the characteristics of this art through the letters of the mark Mohammed al-Khader al-Jazairi

- Keywords:

The letters of the messenger - the message - the brotherhood messages – Diwaniyah